البهلوان

يوسف إدريس

البهلوان

تأليف
يوسف إدريس

هنـــداوي

البهلوان

يوسف إدريس

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٥ ٣٣١٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الدكتور يوسف إدريس.

المحتويات

شخصيات المسرحية	٩
الجزء الأول	١١
الجزء الثاني	٢٩
الجزء الثالث	٤٩
الجزء الأخير	٨٣

أي تشابه بين شخصيات هذه المسرحية وأحداثها وبين الواقع؛ هو من قبيل الصُّدَف المحضة؛ إذ إن واقعنا الحالي يفوق أي خيال!

شخصيات المسرحية

(١) حسن المهيلمي: يقوم بدور رئيس تحرير جريدة الزمن، وزعرب البهلوان في السيرك المصري العالمي.

(٢) نظيم بك: صاحب السيرك.

(٣) علاء: مدير تحرير جريدة الزمن.

(٤) سامي: مدير السيرك.

(٥) المذيع الداخلي للسيرك.

(٦) نجف: يقوم بدورين؛ دور مدرب في السيرك ودور القارئة المجهولة.

(٧) محرران ومصور في الصحيفة وجمهور.

(٨) ميرفت: لاعبة «الترابيز» في السيرك.

(٩) إيفا: سكرتيرة رئيس التحرير.

(١٠) شريفة: زوجة حسن المهيلمي.

الجزء الأول

المشهد الأول

(في السيرك.)

(المنظر: يتركز الضوء أولًا على منظر حجرة مدير السيرك، الحجرة أنيقة جدًّا وتصلح للنقل مع انتقال السيرك. أهم ما يميزها بغبغان كبير موضوع في قفص يردد طول الوقت: ما الدنيا إلا سيرك كبير، وثَمة قفص آخر فيه نسناس كثير الحركة.)

(استعراض لكل أنواع اللعب الممكنة بالسيرك، إنه التدريب العام. تتركز الإضاءة على منطقة الساحة لتجد مدربًا يدرب فتاة على لعبة «الجمبوك». يقترب المدير الفني للسيرك (الأستاذ سامي) من المدرب واللاعبة ... المدرب رابطًا قدمه في العمود المعدني ويمسك بالتلميذة ويدوِّرها في كل اتجاه.)

المدير: إزي تلميذتك يا عم نجف؟
نجف: آخر تمام يا أستاذ سامي ... شايف سيادتك!

(يلعب مع التلميذة التمرين الذي تمسك فيه بأسنانها وصلة تصلها بأسنانه ويدور بها حول العمود.)

المدير: هايلة ... برافو عليكي ... إنتي ميرفت مش كده؟

(اللاعبة الشابة تثني رأسها في خجل علامة الموافقة ولا تقول شيئًا.)

نجف: إيه رأيك يا سامي بك؟
المدير: ح تبتدي معاكو إمتى؟
نجف: بعد بكرة إن شاء الله.
المدير: عندنا بهلوان كمان يا نجف ... إنت تعالى ... زعرب (يدخل زعرب وهو يرتدي ماسك البهلوان وملابسه) هو بيقول إنه عارف كل الألعاب، عايزين نشوفه معاك ... نزِّل ميرفت (يشير نجف للعمال فينزلوا السلك الذي يرفع العمود حتى يصل هو واللاعبة إلى الأرض. نجف يتفحص زعرب جيدًا ويقول):
نجف: اسم الكريم إيه؟
المدير: زعرب.
نجف: أنا قصدي يعني الحقيقي.
المدير: زعرب برضه.
نجف (متفحصًا زعرب مرةً أخرى)**:** طب اتفضل.

(ويقف نجف في وضع خاطئ تمامًا على القرص ويشير لزعرب أن يركب معه.)

نجف (مشيرًا بيده لزعرب)**:** ما تتفضل!

(زعرب لا يتحرك من مكانه ... يشير لنجف بيده.)

زعرب: لا مؤاخذة! رِجلك!
نجف: مالها؟!
زعرب: لازم تبقى كده (ويعدل وضع رِجله بنفسه).
نجف: برافو عليك، باينك عارف ... طب ورينا بقى شطارتك.

(يقف زعرب معه على الحلقة، يشير نجف إلى العمال ليرفعوا السلك، فيصعد العمود في الهواء ... يضع قدمه في الخية الخاصة، يمسك بيدَي زعرب ... يقوم زعرب بعمل «بالانس» يُدخل به ساقيه بين يديه ثم يؤدي تمرينًا آخر يستطيع بواسطته أن يعلق نفسه من قدميه على الحامل الذي يمسكه له نجف.)

المدير: لا كويس قوي ... طب ورينا تمرين الأسنان.

(يقوم نجف بالخطوات الأولى للتمرين ثم يؤديه بمهارة فائقة.)

نجف: اسمع يا أخ! إنت كنت في أنهي سيرك؟ وكنت بتلعب جمبوك ولا إيه؟!
زعرب: يعني؟
نجف: مش هنزِّلك إلا لما تقول لي (ثم للعمال) اوعوا تنزِّلوا السلك.
زعرب: أبقى أنزل أنا.

(وفي حركة بهلوانية يُنزل نفسه من قاعدة العمود ويقفز إلى الأرض.)

نجف: يابن الجنِّية.
المدير: نجف!
نجف: لا مؤاخذة! أصل دي عمله ما يعملهاش إلا بهلوان.

(ويخرج نجف وميرفت.)

المدير: لا مؤاخذة يا حسن بك.
زعرب: أرجوك! أنا من هنا ورايح اسمي زعرب ... حسن دي ما حدش يعرفها أبدًا.
المدير: ليك عليَّ دي، ولو إن دعاية كبيرة للسيرك إن الناس تعرف إن حسن بك المهيلمي رئيس تحرير الزمن بيشتغل بعد الضهر بهلوان في السيرك المصري العالمي.
زعرب: أرجوك يا أستاذ سامي دي شروطي.
المدير: على الأقل الناس اللي بيشتغلوا معانا ضروري حايعرفوا.
زعرب: ما حدش حايعرف أبدًا إلا حضرتك ونظيم بك صاحب السيرك. أنا حا اجي السيرك لابس القناع وحا اروَّح بيه برضه.
نجف: وبرضه ما حدش بيشوف نظيم بك أبدًا.
زعرب: طب ح أقابله إمتى عشان أمضي العقد معاه؟
المدير: العقد ح تمضيه معايا أنا.
زعرب: وماله! طب على الأقل أشوفه! أتعرف عليه!
المدير: ممنوع ... هوه كمان ما يحبش حد يعرف إنه صاحب سيرك.
زعرب: هو كمان ... غريبة!
المدير: ما غريب إلا الشيطان.
المدير: بس لو سمحت لي ... عندي سؤال مش قادر أسكت عليه.
زعرب: لا ... ريح نفسك وقوله.

المدير: إزاي واحد صحفي محترم زيك ورئيس تحرير قد الدنيا ومشهور جدًّا وإشي إذاعة وتلفزيون وتعليقات وأحاديث ... راجل زي ده ... إيه اللي يخليه يوطِّي نفسه ويشتغل بهلوان بالليل في السيرك بتاعنا ده؟!

زعرب: عشان أتوازن يا سامي بك ... أنا طول النهار جد جد جد ... طول النهار بامثِّل دور رئيس التحرير! قاعد يعمل في حاجات غصب عنه ... هنا بقى أقدر أعمل اللي أنا عايزه.

المدير: واشمعنى البهلوان يعني؟

زعرب: عشان حاجتين: ماحدش حا يعرفني أبدًا؛ فأقدر أعمل كل اللي في نفسي أعمله وأقول كل اللي نفسي أقوله ... والحاجة التانية إني من صغري وانا بحب البهلوانات، حتى في المدرسة كانوا مسميني البهلوان، عاوز أتوزن يا سامي بك.

المدير (هازًّا أكتافه)**:** آه ... الدنيا مليانة عجايب ... أنا شخصيًّا مش موافق، إنما ما دام نظيم بك صاحب السيرك موافق، وموافق على كل شروطك، فما اقدرش أقول لك تلت التلاتة كام.

المشهد الثاني

(مكتب الأستاذ حسن المهيلمي رئيس تحرير جريدة الزمن ... مكتب فاخر تمامًا.)

حسن: اقري كده ... اللي ملتهولك يا إيفا.

إيفا (تقرأ من ورقة في يدها)**:** إن مصر لا تخاف روسيا ولا جيوشها ولا قنابلها الذرية أو أساطيلها، فمصر دولة مؤمنة بقوتها ووطنيتها واستقلال إرادتها، وهي لا يمكن أن تسمح لروسيا الشيوعية أن تفرض عليها قرارها. إن القرار الوطني هو دائمًا مصري، ولا يمكن لروسيا مهما بلغت قوتها أن تُملي إرادتها على القرار المصري ... فلتشرب روسيا ما تشاء من بحرها، الأسود أو الأبيض، ولتحيا مصر برأسها مرفوعًا، وليمُت الشيوعيون بغيظهم!

حسن: هايل ... خليهم يجمعوه بنط ٢٤ أسود في الصفحة الأولى على ثلاثة أعمدة. بسرعة الساعة بقت ٦ والطبعة.

(يدق جرس التليفون ... السكرتيرة تسرع وتتناول السماعة.)

إيفا: أيوة مكتب الأستاذ حسن المهيلمي رئيس التحرير. مين حضرتك؟ حاضر ثانية واحدة (معطية السماعة وقائلة لحسن): هوه يا فندم.

حسن: طب اسمعي ... ياالله الشوية بتوعك.

إيفا (عائدة للحديث في التليفون)**:** لا مؤاخذة ... أنا أسفة جدًّا يا فندم ... أنا لقيت حسن بك بيكتب وهو منبه علينا إننا ما ندخلش عليه ولا نوصل له تليفونات أبدًا ... تحب سيادتك تبلغه حاجة؟ المحلاوي بك بنفسه؟ ... لا إذا كان كده بقى ... حاضر ... حاضر ثانية واحدة.

(تضع السماعة في يدها برهةً ثم يتناولها حسن المهيلمي.)

حسن: لا مؤاخذة يا فندم ... أنا أسف جدًّا ... إنت عارف سيادتك شغل الجهل بتاع السكرتيرات بقى (غامزًا بعينه لإيفا)، منبه عليهم مليون مرة إن سيادتك حالة خاصة جدًّا، إن شا الله بكون بموت لازم يصحوني أكلم سعادتك. العفو يا فندم، أيوة ... خير يا فندم؟

أنا سامع حضرتك كويس. لا مفيش حد في الأوضة ... أنا لوحدي خالص ... أيوة ... أيوة، المانشيت بتاعنا (مغلقًا السماعة هامسًا لإيفا) المانشيت بسرعة (تتناول ورقة طويلة) ... أيوة المانشيت الأحمر الكبير ... يسقط التدخل الروسي ويحيا القرار المصري! (بعد لحظة) إيه ... إيه؟ (ترتفع حواجبه دهشةً وتتغير ملامح وجهه) إمتى الكلام ده؟ من ساعة؟! يعني إحنا دلوقت نهاجم الأمريكان مش الروس؟! طب وبعدين يا فندم وإحنا عملنا كل الصفحة الأولانية على أساس مهاجمة الروس؟ ... كده لأ ... حاضر يا فندم ... حاضر ... يتغير ... كله يتغير ... حاضر أنا قاعد هنا للصبح لما أطمئن بنفسي ... حاضر ... حاضر ... حاضر سيادتك ح تشوف بكرة أول نسخة ح أبعتها لسيادتك بموتوسيكل فورًا ... حاضر، مع السلامة يا فندم. (ثم وهو يضع سماعة التليفون) مع ألف سلامة. (ثم ملتفتًا للسكرتيرة) طب وإيه المصيبة اللي وقعنا فيها دي؟

إيفا: فيه إيه يا حسن بك؟

حسن: السياسة اتغيرت، ودلوقتي لازم نهاجم أمريكا مش روسيا.

إيفا: يا نهار أبيض! والمانشيت؟

حسن: يغيروه.

إيفا: إزاي بس!

حسن: يخلوه زي ما هو بس يشيلوا كلمة روسيا ويحطوا أمريكا، وبدال ما هو أحمر يخلوه أسود.

إيفا: اشمعنى يعني؟

حسن: اللون الأحمر شيوعي ... فما دمنا ح نهاجم أمريكا يخلوه أسود. مفيش أحمر خالص في الصفحة ... خالص.

إيفا: ما دام ح نهاجم أمريكا ونمدح روسيا يبقى الأحمر كويس.

حسن: يا عبيطة ... إنت ما تفهميش في فن الإعلام المصري، إحنا لما بنهاجم أمريكا مش معنى كده إننا بقينا شيوعيين، بالعكس! نهاجم روسيا ونضرب الشيوعيين، ولما نمدح أمريكا برضه نضرب الشيوعيين ... دي سياسة ... سياسة التلون والتلوين ... إيش فهمك انتِ؟

إيفا: ومقالك الافتتاحي؟

حسن: ولا يهمك! نفس الشيء، شيلي كلمة روسيا وحطي أمريكا. اعملي كده دلوقتي واقريلي المقال ... وريني.

إيفا (تقرأ السكرتيرة): إن مصر لا تخاف أمريكا ولا جيوشها أو قنابلها الذرية أو أساطيلها، فمصر دولة مؤمنة بالله سبحانه ومؤمنة بقوتها ووطنيتها واستقلال إرادتها، وهي لا يمكن أن تسمح لأمريكا الشيوعية ...

حسن: أمريكا الشيوعية يا ستي؟ ... أمريكا الرأسمالية.

إيفا: معلهش ... أنا أسفة اتلخبطت ... ما هي حاجة تلخبط.

حسن: ولا تلخبط ولا حاجة. دا مفيش أسهل من كده ... كملي!

إيفا: إن القرار الوطني هو دائمًا مصري، ولا يمكن لأمريكا مهما بلغت قوتها أن تملي إرادتها على القرار المصري، فلتشرب أمريكا من بحرها الأسود أو الأبيض!

حسن: أمريكا ما عندهاش بحر أسود ... خليه الأطلنطي.

إيفا: بحرها الأطلنطي.

حسن: الأطلنطي دا محيط مش بحر.

إيفا: محيطها الأطلنطي أو محيطها الأبيض.

حسن: الأبيض ده بحر.

إيفا: أبيضها الأطلنطي أو أطلنطيها الأبيض.

حسن (مبتسمًا مشفقًا): يا ماما مش كده يا ماما ... فلتشرب أمريكا من محيطها الأطلنطي أو بحرها الكاريبي.

إيفا: بس!

حسن: معلش خليها كده ... أصل الأبيض ده بتاعنا إحنا بس ... كملي.

إيفا: ولتحيا مصر برأسها مرفوعًا وليمُت الشيوعيون.

حسن: وليمُت الرأسماليون.

إيفا (مغتاظة ... ثم مغيرة لهجتها)**:** يا سلام على عبقريتك يا حسن بك ... ليمُت الرأسماليون بغيظهم.

حسن: خلاص ... جهزت الافتتاحية ... والمانشيت الرئيسي اتغير تغيروا بقى باقي المانشيتات على كده. وكل ما تقابلوا كلمة روسيا تحطوا بدالها أمريكا. فهِّمي السهران على الدسك كده، والله إذا غلط وما شالش كل روسيا وحط مكانها أمريكا راح يتخرب بيته إن شاء الله. (ثم مضيفًا بصوت خافت) وبيتنا إحنا كما.

إيفا (وهي مسرعة إلى الخارج)**:** هوا يا سعادة البيه ... هوا.

حسن (مستوقفًا إياها وقد وصلت إلى الباب)**:** إيفا تعالي هنا ... أنا نسيت حاجة.

إيفا: نسيت إيه؟ (إليه وهي تقترب منه.)

حسن: كباية اللبن بتاعة النهارده.

إيفا: الله ما سيادتك خدت كباية الصبح.

حسن: مش كفاية ... إنتِ عارفة الرصاص بتاع المطبعة بيسبب أنيميا حادة، واللبن هو العلاج ... لازم كباية تانية بالليل.

(حسن: ويمسكها بيدها ويدور بها حول المكتب ويجلسها على ساقه، ثم يبدأ في تقبيلها.)

(يدق التليفون) يشير حسن لها أن تتركه يدق. (يزداد الدقُّ إلحاحًا ... حسن يتناول السماعة ليضعها جانبًا، ولكن يُسمع في التليفون صوتٌ يقول):

شريفة: إيه ده يا حسن؟ ... ما بتردش ليه؟ ... إنت بتعمل إيه وسايبني أرن؟

حسن: يا نهار أسود ... دي شوشو مراتي.

(تفزع السكرتيرة وتقوم فيستوقفها ويمضي في إجلاسها فوق ساقيه ويتناول السماعة.)

آلو ... أهلًا يا شريفة، أهلًا يا حبيبتي، أهلًا يا ماما ... لا، أصلي كنت باكتب ... كنت منهمك في الكتابة ... منهمك قوي ... أنا كنت غرقان في الكتابة ... أصل غيرنا الموقف من شتيمة روسيا ... كان لازم نشتم أمريكا ونداعب روسيا (يداعب السكرتيرة) يا حبيبتي شغل بقى! إنتِ عارفة هو أكل العيش بالساهل، والله دا انا بعرق عرق، كله عشان سواد

عيونك يا حبيبتي (وهو يحدق في عينَي السكرتيرة ثم يقبِّلها، وأثناء القبلة يقول) شغلانة ما يعلم بيها إلا ربنا الصحافة دي. مال بقى؟ ماله؟ مكتوم؟ أسلكه يا حبيبتي ... أسلكه.

المشهد الثالث

(في السيرك.)

(مذيع أنيق يرتدي السموكنج ويضع على كتفيه عباءةً كعباءات دراكولا يمسك ميكروفونًا متحركًا في يده، ومع ضجيج الموسيقى تُسلَّط عليه الأضواء.)

المذيع: سيداتي سادتي ... والآن ... ملك الملوك ... ملك ملوك الغابة وقاهرهم ... سلطان السلاطين ... مدرب الوحوش العالمي ... بطل مصر والعالم ... محمد الحلو.

(تركز الأضواء على قفص الأسود، ويقدم الحلو استعراضاته التي ينتهي كلٌّ منها بتصفيق مسجل، وبالطبع بتصفيق جمهور المسرح.)

(بعد أن ينتهي الحلو من لعبته ويتلقى التحية ويحيِّي الجمهور ويخرج، تُسلَّط الأنوار على المذيع.)

المذيع: والآن سيداتي سادتي ... بعد ما شفنا صراع الإنسان والوحش، الصراع اللي دائمًا ينتصر فيه الإنسان، ح نقدم لكم دلوقتي ترويض النمرة.

(يدخل عدة عمال يهيئون الحلقة للعبة ... يضعون سلَّمًا منخفضًا وطوقًا معلقًا وأشياء أخرى من التي تُستعمل في ترويض النمور.)

(ضجة الموسيقى تعلو علامة الدخول. يُفتح باب القفص، ويخرج منه زعرب بملابس البهلوان وهو يسحب وراءه معزة وقد ربطها في حبل مبالغ في غلظته؛ وهي تقاومه. المعزة فوق رأسها قبعة حريمي شيك جدًّا، وفي وسطها مايوه بكيني، وسوتيان عند صدرها.)

المذيع: إيه ده يا زعرب اللي بتهببه ده؟ ... إيه اللي جابك في قفص الوحش؟
زعرب: إيه؟ ... جاي أروض النمرة.
المذيع: بس دي مش نمرة ... دي معزة.

زعرب: دي معيزة يا غبي؟ ... مانتاش عارف معيزة!

المذيع: إيه معيزة دي! ... حتة معزة سنكوحة لا راحت ولا جت ... على رأسها ريشة يعني؟

زعرب: لا ... على رأسها برنيطة مش عند الست والدتك.

المذيع: ح تقبح بقى يا زعرب ... ما تخليك مؤدب أمال ... وفضي القفص عشان الست نعيمة الحلو داخلة تقدم نمرتها ... يالا بسرعة.

زعرب: ما أفضهوش إلا لما أروض المعزة دي.

المذيع: تروضها على إيه؟

زعرب: إنها تحبني.

المذيع: هي ما بتحبكش.

زعرب: بتحبني قوي ... إنما بتلاوعني ... إنت عارف صنف الستات بقى، الستات عايزة حماشة ... عايزة راجل خشن، عايزة ترويض.

المذيع: وح تروضها على حبك ليه يا زعرب؟

زعرب: عشان تتجوزني.

المذيع: تجوز معزة يا واد يا زعرب؟!

زعرب: وإيه يعني؟ ما كلهم زي المعيز ويتجوزوهم ... شايف الست اللي قاعدة هناك دي، وحياة راس والدك رِجل معيزة أتخن من رِجلها. اشتغلي يا معيزة (يفرقع بسوطه) معيزة ... مكانك يا معيزة ... (مشيرًا إلى سلم مرتفع عن الأرض قليلًا) معيزة ... الليه ... الليه ... هبه ... هبه ... معيزة (تجري المعزة ويجري خلفها ويفرقع بالسوط).

زعرب: مش حاننفع لبعض كده يا معيزة يا بنت الحلال، دا احنا كنا امبارح آخر سمن على عسل. فاكرة يا حبيبتي؟ تعالي يا حبيبتي.

المعزة (صوت سيدي أخنف قبيح)**:** آجي ليه؟

زعرب: شفتي بتاكلني ... أنا في عرضك ... خليها تسلم على خدك.

المعزة: يه! يا دين النبي! ... تنك سايح ما شبعتش من ليلة امبارح؟

زعرب: ما تفكرنيش أما دي حتة ... كانت ليلة في غاية الرقة.

المعزة: فاكر وانا حاطة إيديا ... في بطاطك قبل الترعة، على سهوة وملت عليَّ ... ما قدرتش أقولك إوعى.

زعرب: قمت أنا بصيت يمين وشمال ... ساعة ما لقيت مفيش عزال ... طبل طبلي ... كده كده كده، وزمَّر زمري؛ كده كده، وشقلي وبقلي ... وعنها ودوغري خدت لي بوسة، لكن صنعه.

(يكون قد أمسك بمعيزة وأهوى على فمها مقبلًا في الميكروفون.)

المعزة: ماء ... ماء (يتخافت الصوت علامة الاستسلام) ماء ... ماء (الموسيقى تتوج مشهد القبلة).

المذيع: إلحق يا زعرب ... إلحق.

زعرب (فزعًا): إيه؟ ... في إيه؟!

المذيع: أبوها يا زعرب ... وقعتك سودة ... (يندفع داخلًا جِدي ضخم القرون في حالة هياج.)

زعرب: أبوها ... يا نهار أسود (يحاول الاختباء فيترك معيزة وينكمش ناحية السور).

زعرب: اسمع يا عم يا جدي ... والله ما عملت فيها حاجة. آهي عندك صاغ سليم أهه ... شوف بنفسك ... وإذا لقيت فيها حاجة تبقى إنت اللي عملتها بقى ... أنا مش مسئول.

(يقترب منه الجدي فيتعلق بالعقلة المعلقة من السقف ويتمرجح بها.)

إذا كنت جدع بقى اطلع لي هنا ... إذا كنت شارب من بز أمك الست عنزة، وريني جدعنتك ... يابو قرون ... هي القرون دي طلعتلك من شوية، دا لازم من اللي عملته معيزة وأم معيزة وأخوات معيزة، دي قرون ما تطلعش لوحدها أبدًا ... دي وراها بلاوي ... الله! ما تروق أمال أنا نازلك أهه ... خلينا نتفاهم (يهبط ويقترب منه مادًّا يده بخيارة، الجدي يأخذ منه الخيارة ويزدردها.) أيوة كده اطعم الفم تستحي العين، وانت باين عليك استحيت أهه. دا انت زي البني أدمين. بقى استحيت؟! طب تاخد كام خيارة وتسيب لي معيزة؟ كام بس قوللي ماتكسفشن؟ بتقول كام؟ خطاب ضمان بمليون جنيه؟ خلصهم كلهم عمك توفيق وفك ... إيه؟! أسمنت وحديد؟ ما انت عارف بقى كل الأسمنت بقى مسلح وكل المسلح بقى تراب، واللي استورده كسب، واللي باعه كسب، والخبير كسب، والمقاول كسب، أنا بس اللي خسرت. أمي ... ماتت يا عم جدي ... عواميد بيتنا بقدرة قادر وفي ليلة مهببة وانا هنا في السيرك بقت تراب ... وامي ماتت يا عم جدي. طب وحياة المرحومة أمي في تربتها توافق. موافق بإيه؟ إخص عليك قليل الأدب. هم قالولك عني بتاع كده يابو قرون انت! مش مكفيك المعيزا اللي مالية الشوارع؟ أركب لك أتوبيس يأخي ولا أقف لك في

طابور جمعية جتك البلا (يفرقع بسوطه يجري الجدي ويخرج) معلش يا معيزة أبوكي أصله انفتاحي خالص ... ياللا أجوزك بقى ... ياللا ... أجوزك ... ياللا يا عم جوزنا (وفي زيطة موسيقية).

المذيع: قولي يا معيزة ... زوَّجتك نفسي.

الصوت الأخنف: زوَّجتك نفسي (ثم تبكي).

المذيع: الله ... مالك؟

الصوت الأخنف: أصلي ما بحبوش.

المذيع: الله ... أمال بتحبي مين؟

الصوت: محمود ياسين.

زعرب (غاضبًا)**:** إيه ... أيتها الخائنة اللعوب ... آه يا عشيقة الكل يا مزيلة. شرف البنت الأيام دي زي عود القصب دلوقتي بخمسين قرش ... اذهبي عليك اللعنة.

(يفرقع بصوته فتجري خارجة.)

(ظلام)

المشهد الرابع

(في السيرك.)

(ميرفت لاعبة الترابيز مرتدية زي التدريب، تقوم بتدريبات بدنية. يظهر زعرب عابرًا المكان وهو يتمرن على الجونجلير.)

زعرب: هاي ميرفت.

ميرفت: هاي.

(يتأملها برهة دون أن يشعر. يقوم بنفس التمرينات التي تفعلها ميرفت، ولكنه لا يلبث أن يغير رأيه، ويقوم بتمرين زاحف يقربه شيئًا فشيئًا إلى مكان ميرفت. يقفز مرة فيسقط قريبًا جدًّا منها.)

ميرفت: إنت بتعمل إيه؟

زعرب: بتمرن فيزيكال فيتنسي.

ميرفت: وكمان بتعرف إنجليزي؟
زعرب: وفرنساوي كمان.
ميرفت: دا انت بهلوان مثقف قوي.
زعرب: جراسياس ... سنيوريتا.
ميرفت: جراسيه إيه؟ ما تشيل البتاع الشخبليطة ده اللي على وشك.
زعرب: ليه! مش عاجبك؟
ميرفت: أنا ما يعجبنيش أبدًا إلا الشيء الحقيقي.
زعرب: طب ما هو ده ماسك حقيقي.
ميرفت: أنا عايزة الوش الحقيقي.
زعرب: هو فيه وش حقيقي أبدًا.
ميرفت: أيوة ... أنا وشي حقيقي ... شايف؟
زعرب: وأنا لساني هو الحقيقي.
ميرفت: طب مانا وشي حقيقي ولساني حقيقي (تخرج له لسانها).
زعرب: الله!
ميرفت: الله على إيه!
زعرب: لسانك حلو.
ميرفت: وماسكك وحش، اقلعه.
زعرب: أهو ده اللي مش ممكن أبدًا.
ميرفت (متوقفة عن الحركة فجأة وتواجهه): إلا فعلًا بجد ... إنت من يومها وانت لابسه ... ما قلعتوش أبدًا ... حتى وانت داخل السيرك باشوفك لابسه ... إيه الحكاية؟!
زعرب: ولا حكاية ولا حاجة ... هو مش فيه ستات بيتلتِّموا دلوقتي عشان وشهم عورة، أنا راخر متلتم.
ميرفت: ليه ... إنت وشك عورة؟
زعرب: عورة جدًّا ... عورة خالص.
ميرفت: إنت أعور.
زعرب: أعور ومجدر كمان.
ميرفت (مقتربة منه بدلال): بس أنا ما يهمنيش ... ياريتك تكون وحش، أنا بيتهيألي إن الراجل لازم يبقى وحش ... وريهولي كده.
زعرب: خايف أوريهولك يطلع حلو ما تحبنيش.

ميرفت: وانت عايزني أحبك؟
زعرب: أنا عايزك تحبي ... إنت بتحبي؟
ميرفت (تفكر): بحَب؟ آه بحب.
زعرب: الشخص ده موجود هنا؟
ميرفت: متعلق فوق رأسك أهه (مشيرة لعمود الجمبوك).
ميرفت: العمود ... يا بخته!
ميرفت: وانت؟ ... إنت بتحب؟
زعرب: قوي.
ميرفت: هنا؟!
زعرب: آه ... الماسك ده (مشيرًا إلى وجهه).
ميرفت: يا قلة بختك.
زعرب: تيجي بقى نخلي قلة بختي يحب عمودك؟
ميرفت: يعني إيه؟
زعرب: يعني ماسكي يحب عمودك.
ميرفت: آه ... وفيها إيه أما ماسكك يحب عمودي؟ (وتخرج ضاحكة. يتأملها. يدخل الأستاذ سامي).
المدير: عاجباك بتاعة الترابيز يا بتاع المعيز؟
زعرب: يا أستاذ سامي أنا راجل في حالي ... أنا هنا بهلوان ... أنا بتاع الكلام ده؟ أنا بتاع معيز زي ما قلت ... معيزة ... يا معيزة ... إنتي فين يا معيزة ... (يخرج زعرب من الناحية المقابلة. يدخل نظيم بك.)
نظيم: قوله يبعد عنها مالوش دعوة بيها.
المدير: أوامرك يا نظيم بك.
نظيم: وإلا ... أوديه ورا الشمس.
المدير: وتتعب سعادتك ليه يا فندم، إشارة منك، أقطع له السلك ينزل حتت.
نظيم: لا ... أنا محتاجه.
المدير: في إيه يا فندم؟ والبهلوانات على قفا من يشيل.
نظيم: لا ... أنا محتاجه الصبح مش بالليل (ويبتسم نظيم ابتسامة ذات معنًى).

(ظلام)

المشهد الخامس

(في حجرة النوم بمنزل حسن المهيلمي.)

(الزوجة من النوع الضخم العريض العظام ... حتى صوتها لا يمت إلى الأنوثة بصلة.)

الزوجة (بصوت خطير)**:** حسن!

حسن (في سره)**:** استر يا رب ... نعم يا معيزة؟

الزوجة: معيزة ... معيزة دي مين بقى؟

حسن: أنا قلت معيزة ... مال ودانك يا روحي؟ ... أنا بقول يا عزيزة ... يعني بالإنجليزي يا دارلنج.

الزوجة: هي اسمها عزيزة؟

حسن: هي مين دي؟

الزوجة: اللي بتروح لها كل ليلة.

حسن: أنا بروح لواحدة اسمها عزيزة كل ليلة، إنتي سخنة النهارده ولا إيه؟

الزوجة: إنت بتخرج من هنا كل ليلة الساعة تمانية بتروح فين؟

حسن: بروح الجرنال ... ح أكون بروح فين يعني؟

الزوجة: مش عوايدك ... دا الطبعة الأولى بتخلص خالص الساعة ٧، تروح تمانية تعمل إيه؟

حسن: عشان الطبعة التانية يا حبيبتي.

الزوجة: الطبعة التانية ولا الزوجة التانية.

حسن: الطبعة ... الله! إحنا ح نهزر ولا إيه؟

الزوجة: والطبعة التانية بتقعد لغاية الساعة اتنين.

حسن: وتلاتة أحيانًا، بس أنا بسيبهم وارجع بدري.

الزوجة: واشمعنى الأيام دي يعني؟ ما طول عمرك بترجع الضهر وتمشِّي الجرنال م البيت.

حسن: أصل الأيام دي فيه حرية صحافة وما عدتش الجرايد بتطلع روتينية زي زمان. دلوقتي فيه أحزاب ومعارضة، وتغير في السياسة، ما أقدرش أسيب الجرنال ولا دقيقة، ده كل دقيقة فيه خبر شكل، تغيير شكل، دا الواحد طالع عنيه الأيام دي، دي

كارثة إن الواحد يشتغل رئيس تحرير، أنا عارف إيه اليوم المهبب ده اللي حدفنا على دي شغلانة؟!

الزوجة: مش هي دي الشغلانة اللي حفيت عشانها؟ مش دي الشغلانة اللي خلتك تمسح جوخ وبلاط حتى لكل حكومة تيجي؟ مش دي اللي خلتك تنافق طوب الأرض علشان توصل لها؟

حسن: وبعدين بقى يا شرشر، وبعدين معاكي؟

الزوجة: أنا قلت لك ميت مرة ما تقوليش يا شرشر دي ... بتنرفزني ... أنا اسمى شريفة يا حسن، ولما بيدلعوني بيسموني شوشو ... حكاية شرشر دي ما حدش بيقولها إلا انتي، وبتقولها لأنك عارف إنها بتضايقني.

حسن: آه يا عبيطة ... طب ده انا بقولها علشان أبسطك، عشان أبقى أنا الوحيد اللي بقولها لك، عايزاني أسميكي زي الناس ما هي مسمياكي؟ أنا لازم أناديكي بحاجة مخصوص حاجة بتاعتي أنا.

شوشو: ومالقتش إلا شرشر؟

حسن: بتعجبني ... فيها مزيكا.

شوشو: بس فيها شر وشر ... شرين.

حسن: أما انتي عبيطة صحيح ... دا اسمه نفي النفي، شر ينفي شر، تبقى النتيجة خير ... الله! ما تسبيني أدلعك زي ما انا عايز.

شوشو: تدلعني ما تدلعنيش أنا عايزة أعرف بالضبط بتروح فين؟

حسن: ح أروح فين يعني؟ ... ما قولتلك الجرنال.

شوشو: ح أطلبك هناك ... إنت حر ... وإذا مالقتكش مرة وقعتك ... إنت حر (يدق التليفون).

حسن: ردي يا شرشر.

شرشر: رد إنت.

حسن: أنا مش متوقع تليفونات.

شرشر: ولا أنا ... رد أحسن لك.

(يتردد حسن ويمسك سماعة التليفون ويرفعها فجأة وبسرعة إلى أذنه حين يصدر منها صوت ناعم.)

حسن: آلو ... مين؟ آه. (يغطي السماعة ويقول) دي سكرتيرتي يا شرشر ... لازم عايزين حاجة في الجرنال.

شرشر: يبقى أسمع بتقول إيه.

حسن: إنتي إيه اللي جرالك؟ ما طول عمر السكرتيرة بتكلمني ... حصل إيه؟!

شرشر: أمورك مش عاجباني الأيام دي ... اتكلم.

(وتنظر له شذرًا.)

(يسلم حسن أمره إلى الله ويضع السماعة على أذنه ... تزاحمه شرشر وتشترك بأذنها مع أذنه حتى تسمع.)

حسن: أيوة يا إيفا ... فيه حاجة حصلت في الجرنال؟

إيفا: لا ... الطبعة الأولى خلصت م الصبح ... (الزوجة هي التي تكتم بيدها السماعة وتقول.)

الزوجة: شفت بقى ... الطبعة الأولى خلصت.

حسن: يبقى لازم الملحق فيه حاجة.

الزوجة: اسألها.

حسن: أيوة يا إيفا ... الملحق الرياضي فيه حاجة؟

إيفا: إيه يا حسن بك ده؟ ما الملحق مطبوع من امبارح .

الزوجة: شفت بقى.

حسن (وقد نفِد صبره)**:** أمال عايزاني ليه يا إيفا؟

إيفا (في التليفون)**:** عشان كباية اللبن بتاعة بالليل، إنت نسيت ولا إيه؟! كباية اللبن! يا خراشتي أما كانت حتة كباية!

(الزوجة تغطي السماعة بيدها.)

الزوجة: إيه كبابة اللبن دي؟

حسن: إيه ... كباية لبن ... موصيها تديني كباية لبن بالليل كل يوم. أصلهم دايمًا يعملوا كده مع كل اللي بيشتغلوا في الجرايد ... لازم كل يوم كباية لبن عشان اكتشفوا أن الرصاص بيعمل أنيميا فقر دم خبيث ... والعلاج الوحيد كباية لبن كل يوم. بتفكرني ... فيها إيه دي؟ (ثم مخاطبًا إيفا في التليفون) أيوة يا إيفا ... حاضر ... حاضر ... كباية اللبن قبل ما أنام.

إيفا: قبل ما تنام إيه ... أنا عايزاك تاخدها هنا ... هنا اللبن كويس قوي.

حسن (ناظرًا إلى الزوجة)**:** واحنا عندنا برضه لبن كويس ... لبن إسترا عظيم جدًّا ... متشكر ... متشكر قوي ... مرسي مع السلامة (ويضع السماعة).

الزوجة: أنا مش عجباني أبدًا حكاية اللبن دي ... واشمعنى يعني اللبن في مكتبك أحسن؟

حسن: أصل دكها لبن ... لبن معيز.

الزوجة: معيز!

حسن: أيوة ... أحسن أنواع اللبن هو لبن المعيز، وبالذات لمقاومة الأنيميا.

الزوجة: وبتجيبه منين الست إيفا لبن المعيز ده؟

حسن: بَحْلِبها.

الزوجة: بت ... إيه ... مين؟

حسن: معيزة.

الزوجة: معيزة!

حسن: أصلي عايز أنام من التعب هاصحى بدري ... لازم أكون في الجرنان الساعة ستة صباحًا، وأخبار مهمة خالص، تغيير، ح ابقى أقولك بعدين. تصبحي على خير. إتهدي بقى ربنا يهديك.

(ظلام)

الجزء الثاني

المشهد السادس

(حجرة رئيس التحرير.)

(في حجرة رئيس التحرير، علاء مدير التحرير جالس على الكرسي الموضوع أمام المكتب الفاخر، إيفا السكرتيرة تقف وتحادثه وهي تتقصع وكأنما يقطعان الوقت في انتظار حضور حسن المهيلمي رئيس التحرير.)

إيفا: بس انت مش من عوايدك تيجي بدري كده يا أستاذ علاء.
علاء: أصل النهارده يوم خاص جدًّا.
إيفا: خير؟! دا لازم حاجة كبيرة جدًّا حصلت ... إيه عمارة جديدة وقعت؟
علاء: هو فيه كبيرة وقعت، بس مش عمارة.
إيفا: مركب غرقت؟ قطر اسكندرية فلت ودخل البحر؟
علاء: هو فلت وما دخلش البحر ... طار.
إيفا: إيه؟! فزورة دي؟ ... بجد حصل إيه؟
علاء: حصل انقلاب.
إيفا: يا خراشتي ... انقلاب في البلد؟!
علاء: لا ... في جريدة الزمن الغراء. الانقلاب الحادي عشر.
إيفا: انقلاب إزاي؟
علاء: المحلاوي تعيشي انتي.
إيفا: مات؟

علاء: لأ ... وقع وماحدش سمى عليه.

إيفا: من على السلم؟

علاء: من رئاسة مجلس الإدارة وبقية وظايفه.

إيفا: من إمتى ده؟

علاء: إمبارح الساعة واحدة صباحًا.

إيفا: طب وبعدين؟

علاء: ولا قبلين.

إيفا: بس دا كان صاحب حسن بك جدًّا، كان الراجل بتاعه ... ويا ترى مين اللي مسك؟

علاء: واحد ما بيطقش حسن المهيلمي خالص.

إيفا: قصدك بيكرهه؟

علاء: قوي قوي.

إيفا: ح يكون مين يعني؟ حسن بك كل الناس بتحبه.

علاء: راجل واصل على كله.

إيفا: يمكن ما حدش بيكرهه إلا واحد ولا اثنين.

علاء: زي مين؟

إيفا: يمكن أكتر واحد بيكرهه الراجل اللي اسمه الغرباوي.

علاء: بالضبط كده ... أهو الغرباوي.

إيفا: هو اللي جه؟

علاء: هو اللي جه.

إيفا: يا وقعة منيلة ... طب وبعدين ... ده الأستاذ حسن كتب ضده ييجي تلَتْ مقالات.

علاء: أكتر شوية ... ييجي تلتميت مقالة، قعد تلت سنين يكتب ضده (علاء يبتسم ابتسامة غامضة كأنما يشاهد ما يحدث على ملامح إيفا متلذذًا).

إيفا: معنى كده إن أبو علي يعني ... (تطرقع بلسانها وبإصبعيها علامة أنه ذاهب وراء الشمس.)

علاء: أبو علي ... قصدك مين؟

إيفا: حسن بك.

علاء: آه ... بقى اسمه أبو علي دلوقتي؟

إيفا: يوهوه يا أستاذ علاء! ما انت عارف إحنا دايمًا كنا بنسميه كده قبل ما يبقى رئيس تحرير، إنما تفتكر زمانه عرف دلوقتي؟

علاء: مابيتهيألي ش .

إيفا: إيش عرفك؟

علاء: لأنه لو كان عرف ماكانش أبدًا راح زار المحلاوي. إنتي عارفة أن المحلاوي بينه وبين الغرباوي ما صنع الحداد، يقوم يبتديها كده؟ مافتكرش إنه يعرف. اوعى لما ييجي تقولي له إني قلت لك.

إيفا: وأنا مالي؟ أنا في المصيبة اللي حلت عليَّ. دا انا دايمًا كنت باخد بدلات وعربية بتجيبني وعربية بتوديني. ده غير كباية اللبن السخنة.

علاء: همه بيصرفوا لك لبن هنا في رئاسة التحرير ولا إيه؟

إيفا (تهم بالبكاء)**:** أنا عارفه بقى (تبكي).

علاء (يقوم من مكانه ويهدهد عليها مقتربًا كثيرًا منها)**:** بس ... بس ... لزومه إيه البكا؟ ... إنتي عملتي مأساة من مفيش. مين عارف يمكن كله يبقى تمام التمام، ولا يحصل حاجة أبدًا. هي دي أول مرة يتغير حد على أبو علي ... ده ييجي أربع خمس مرات وهو يتغير عليه عهود ويطلع كل مرة زي الشعرة م العجينة.

إيفا: إلا المرة دي ... دا انا مرة سمعته بيقول للغرباوي في التليفون ابقى قابلني يا ...

علاء: يا ... إيه؟

إيفا: ما اعرفش ... ما اعرفش ... مفيش فايدة أبدًا ... مفيش فايدة ... المرة دي بقى جت الفاس في الراس (وتبكي).

علاء (شبه ملتصق بها)**:** باس ... بس ... بس علشان خاطري ... (ويقبِّلها في وجنتيها مهدهدًا إياها فتقبله هي في فمه فجأة.)

(علاء يذعر ويبتعد ولكنها تستعيده بذراعيها، ويدخل حسن ... إيفا وعلاء في حالة عناق. يقف حسن في مكانه ناظرًا إليها ... إيفا ترتبك وتتراجع بسرعة. علاء يسقط منه الدوسيه الذي كان معه ... فينحني ويتناوله، ويعتدل محدقًا تجاه حسن، ثم أخيرًا يقول):

علاء: أهلًا حسن بك.

حسن: بيتهيألي إني وصلت في وقت مش مناسب، كده يا علاء!

إيفا: أصلي كنت بعيط يا حسن بك وكان بيطبطب عليَّ.

حسن: بتعيطي وبيطبطب عليكي ... من أنهي فيلم عربي بقى اقتبستي الحكاية دي؟ وبتعيطي ليه يا ست إيفا؟

إيفا: أصل ... أصل ... أصل ...

حسن: أصل إيه؟ اتكلمي!

إيفا: الأستاذ علاء قال لي خبر مش كويس.

حسن: خبر إيه يا أستاذ علاء.

علاء: لا أبدًا لا خبر ولا حاجة ... دي إشاعة كده.

حسن: إشاعة إيه؟ قول.

علاء: بيقولوا يعني ... كلام كده ... إن الغرباوي ...

حسن (مفاجأة)**:** ماله؟

علاء: بيقولوا إنه هو اللي مكان المحلاوي يعني.

حسن: المحلاوي ماله ... أنا لسة (ثم يكتشف خطأه فيكمل) لسة كنت معاه ومفيش حاجة أبدًا.

علاء: تبقى الإشاعة كذب بقى ... إنت عارف الإشاعات ... (لكن حسن يفهمها وهي طائرة وكأنما أصابته صاعقة. يشير إلى إيفا بطرف إصبعه أن تخرج، وبجانبه يتحرك حتى يجد الكرسي المقابل للكرسي الذي كان يجلس عليه علاء، فيجلس في شبه انهيار.)

علاء: مالك يا أستاذ حسن؟

حسن: لا أبدًا ... أصلي ما اعرفش حكاية الدوخة اللي ساعات بتجيلي دي سببها إيه؟ ... أيوة بتقول ... قصدي ... إشاعة ... إشاعة بتقول ... الغرباوي يعني هو اللي استلم ... بيقولوا كده.

علاء: بيقولوا.

حسن: وانت رأيك إيه؟

علاء (جالسًا في مقعده ومغيرًا لهجته)**:** إنت عايز الجد يعني! رأيي إنها صحيحة.

(صمت.)

حسن (قاطعًا الصمت فجأة)**:** ما هو كان لازم يحصل كده. قاعدين يتمايعولي ويهنكرولي والنتيجة أهه ... شلوط ... ياما قلت لهم ... ياما كتبت تقارير ... ياما اتنبح صوتي في تليفونات واجتماعات ... والنتيجة؟! (ثم فجأة) إمتى حصل الكلام ده؟

علاء: لسه سامعه من شوية.

حسن: من مين؟ مين اللي قال لك؟

علاء: اسمح لي يا حسن بك.

حسن: إنت ح تخبي عليَّ يا علاء؟ آه تلقاهم متفقين معاك (ثم ناهضًا فجأة ويستدير ليجلس على كرسي مكتبه) طبعًا ... أما أنا عبيط بشكل! كان لازم أفهم كده من زمان ... بس يا خسارة ... كده يا علاء تخون العيش والملح؟ .

علاء: إنت بتقول إيه يا أستاذ حسن؟

حسن: بقول يعني خليك دوغري ... إنت جاي تستلم مني! مش كده؟

علاء: أستلم إيه؟ .

حسن: تستلم! ... (مشيرًا إلى الكرسي) تستلم! ... (مشيرًا إلى الحجرة) تستلم! ... (ماسكًا سماعة التليفون.)

علاء (يضحك ضحكة صفراء فاترة)**:** أنا ماكنتش أعرف إن خيالك واسع بالشكل ده يا ابو علي.

حسن: أبو علي؟ ... بتقول أبو علي يبقى أنا لازم اترفدت، وانت اتعينت. دانت ماقلتليش أبو علي من أيام ما كنا في دار الهلال. إيه اللي يخلي حسن بك أبو علي ... ما تكَّلم وتخلصني، طلع القرار؟!

علاء: قرار إيه؟!

حسن: قرار فصلي.

علاء: ما طلعش حاجة يا حسن بك ... لا دانت لازم تعبان فعلًا.

حسن: وقرار تعيينك؟

علاء: تعيين إيه؟ دا انا جايب لك استقالة.

(يفتح الدوسيه الذي لا يحتوي إلا على ورقة واحدة.)

حسن: من إيه؟

علاء: كمدير تحرير.

حسن: علشان إيه؟

علاء: علشان مش ح اقدر أشتغل مع الغرباوي.

حسن (بارتياح شديد): بقى كده! ... يا راجل قول كلام تاني!

علاء: أنا معنديش إلا كلمة واحدة ... أهه (مقدمًا له الورقة).

حسن (يتناول منه الورقة): هم ... هيه ... إيه ... مبادئ إيه؟! وبما إن مبادئي تتنافى تمامًا مع ما عُرف عن السيد محمد أحمد الغرباوي من سياسات ... (ثم يطوح الورقة أمامه) إنت مجنون.

علاء: مجنون مش مجنون ده قراري يا أستاذ حسن، أنا حر فيه.

حسن: ما بلاش جنان بقى. مش تستنى أما تشوف أولًا الحكاية إيه؟ دا لو كان كده كان زماني استقلت عشر مرات كل يوم. دا ياما كل يوم بنسمع ميت إشاعة بتغيير في الصحافة ... تغيير في الوزارة. وتغيير في القيادة. يوهوه ... أما انت عبيط صحيح ... ما تستنى يا أخي ... ومستعجل على إيه؟

علاء: أستنى أترفد يعني؟

حسن: مين يرفدك.

علاء: الغرباوي.

حسن: هم ما بيرفدوش حد ... أقصاها يعني ... ح ينقلوك على باتا، يبقى ساعتها يحلها الحلال ... مستعجل على إيه؟

علاء: على العموم أنا مقدم لك استقالة أهه، ومعتبر نفسي إذا كان خبر الغرباوي ... صحيح إني ماليش علاقة بالجرنال.

حسن: وتعمل إيه؟ ... تقعد في البيت؟

علاء: أسيب مصر ... الدنيا واسعة.

حسن: وتروح تشتغل عند العرب.

علاء: مش ضروري البلاد العربية ... فيه جرايد عربية في لندن وباريس.

حسن: أيوة الجرايد في لندن وباريس صحيح ... إنما أصحابها فين؟ ... (بلهجة تمثيلية) أصحابها في الوطن العربي الكبير، من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر ... وذل بذل ... الذل في مصر أهون شوية (ثم بلهجة ودية) إتلهي وبلاش تهور ... أحسن تندم.

(يدق التليفون ... حسن يتناول السماعة.)

حسن: أيوة ... أيوة مين؟ ... (يعتدل في جلسته) السكرتير بتاعه؟ حاضر (لحظة صمت) أهلًا سعادة الباشا ... أهلًا أهلًا ... يا سلام؟ مكتوب لي في البخت النهارده اقراها!

سعادتك في برج الجدي ... مفاجأة سارة جدًّا اليوم وحتكون المفاجأة أسر من كده (ثم وكأنه سمع أمرًا، يتوقف فجأة عن لهجة النفاق ويكتئب وجهه وتعبر ملامحه تعبيرًا جادًّا) حاضر ... حاضر ... أيوة ... أيوة كده يا فندم ... يا سلام ... (بادئًا باستئناف لهجة النفاق) أنا راخر كنت بقول (ثم مكتومًا فجأة مكتسيًا وجهه علامات الجد الخطير) حاضر ... مستني الأوامر يا فندم مستني ... مع السلامة يا فندم (يعلق السماعة في يده) مع ألف سلامة (يضع السماعة).

علاء (بلا اهتمام كثير)**:** مضبوط.

حسن (بلهجة تائهة)**:** مضبوط ... ونقعد نستنى الأوامر.

علاء: المسألة واضحة زي الشمس.

حسن: هي إيه اللي واضحة؟

علاء: الغرباوي ... يعني كله برة.

حسن: يمكن يكون فيه كلام تاني.

علاء: كلام تاني إيه؟

حسن: بقى شوف يا علاء ... إحنا هنا بنخدم مصر، كده ولا مش كده؟

علاء: يعني!

حسن: يعني إيه؟ بنخدم مصر ... أمال ح نكون بنخدم مين؟ اليمن؟ أيوة ... بنخدم مصر، يبقى أي واحد تختاره مصر نحطه فوق راسنا.

علاء: وإذا حطنا هو تحت رجليه.

حسن: ما هي رجليه برضه ح تبقى فوق راسنا.

علاء (في سره)**:** آه يا حسن يا أبو علي ياللي سرق المعزة (ثم بصوت مسموع) بقى بنخدم مصر؟

حسن (بلهجة عتاب شديدة)**:** ودي فيها كلام يا أستاذ علاء!

علاء: ولا بنخدم نفسينا ونضيع مصر؟!

حسن: معاذ الله ... معاذ الله ... بنخدم نفسينا! أعوذ بالله يا راجل ... دا انا باموت في الكرسي اللي أنا قاعد عليه ده. (ثم بلهجة تحتمل المعنيين) والله باموت في الكرسي. ده دمي بيتحرق وعندي سكر وجاني ضغط دم ... وكل ده ليه؟ ... عشان النكل اللي بيدوهالنا ولا عشان مصر؟

علاء: النكل والنفوذ والسلطان والنجومية والمعجبات والعربية اللي باللاسلكي والوزراء اللي رهن إشارتك والقومسيون ... وحاجات كتير قوي وحاجات.

حسن: ده لزوم الشيء يا علاء ... لزوم الشيء ... دي ما فيهاش حاجة. ولا انت بتقولها حقد يا علاء ... إنت بتحقد يا علاء وانت طيب وابن حلال؟ دا كلام حاقدين. ده إحنا هنا إيه؟ بنخدم ... مصر ... واللي تختاره مصر إحنا تحت أمره؛ لأنه لازم ح يكون من مصلحة مصر.

علاء: مصر ... مصر ... تحيا مصر. كل حاجة مصر مصر. اللي عملت مصر ... اللي سوت مصر ... حد أبدًا شاف مصر دي؟ ... مين مصر دي؟ ... كل واحد يقول مصر عايزة مصر عايزة! وكأن مصر مش موجودة قدام عنينا، وشايفِنها عايزة حاجات تانية خالص. (يحدق تجاهه لفترة ثم يقول) أمال رأيك نعمل إيه؟

حسن: تستنى.

علاء: الأوامر!

حسن: الأوامر ... الرفد ... شلوط لفوق ... لتحت ... ما علينا إلا إننا نستنى.

علاء (وكأنما يكلم نفسه): ما هي المصيبة كلها في حكاية نستنى دي ... نبقى عارفين ومتأكدين إيه اللي بالضبط ح يحصل ونضحك على نفسينا ونقول: آه، نستنى. نبقى برضه متأكدين إن مش ح يحصل حاجة وبرضة نقول نستنى. نبقى عارفين إنه من اليمين، بينام يمين ويصحى يمين، ونقول نستنى ... يمكن المرة الجاية يحود شمال. ونبقى عارفين التاني شمال، وأخوه شمال، وأبوه شمال، وأمه شمال، وبينه حتى على شمال الدنيا، ونقول ونستنى يمكن يوصل أسوان عن طريق اسكندرية! يا ناس آه نستنى ... المصيبة في حكاية نستنى دي.

حسن: خدها مني حكمة تعملها حلق في ودانك ... اللي بنى مصر كان في الأصل واحد اسمه: علي استنى.

علاء: بس دا لو كان كل الناس استنوا ... إنت بالذات ماتستناش ... تستنى إيه ودا لو يرفدك بس يبقى كويس ... دانت عملت فيه عمايل وشتمته شتيمة.

حسن: عن مبدأ.

علاء: دلوقتي ح تشتمه برضه؟

حسن: لأ ... دلوقتي ح امدحه.

علاء: بحجة إيه المرة دي؟

حسن: بحجة إنه صاحب مبادئ عمره ما غيَّرها.

علاء: تبقى بهلوان بقى ... ده شغل بهلوانات.

حسن: بهلوان؟ أنا بهلوان يا علاء؟! دا إذا كان حد في الدنيا بيكره شغل البهلوانات أبقى أنا.

علاء: أمال تسميها إيه دي؟

حسن: حكمة (من الحكمة إن اللي يجوز أمي أقوله يا عمي).

(دق على الباب.)

حسن: ادخل.

(تدخل إيفا ومعها ظرف تقف حائرة.)

حسن: أنا مش مشاورلك تسيبينا لوحدنا شوية! ... تقاطعينا ليه؟

إيفا: أصله جواب مستعجل جدًّا من (وتشير بيدها إلى أعلى) مكتب السيد محمد أحمد الغرباوي.

حسن: مش تقولي كده (ويمد لها يده).

إيفا (محرجة جدًّا)**:** لا مؤاخذة يا حسن بك ... ده للأستاذ علاء.

(حسن يلوي وجهه بطريقة متعجبة كوميدية جدًّا.)

حسن: للأستاذ علاء ... ها ها ... اتفضل يا أستاذ علاء.

(علاء يتناول الخطاب ويقلِّب فيه دون أن يفتحه ثم يضعه جانبًا.)

حسن: الله ... مش ح تفتحه؟

علاء: بعدين.

حسن: بعدين إزاي؟ ... ده كلام ده؟ ... شوفه عايز إيه! مش قلتلِك استني؟!

(يفتح علاء الخطاب بينما حسن يراقبه بعيون جاحظة تكاد تخرج من محاجرها لتقرأ محتويات الخطاب. ينتهي علاء من القراءة، ثم وهو ممسك بالظرف والخطاب):

علاء: مش ممكن أبدًا ... مش ممكن ... مستحيل ... أنا ما أقبلش أبدًا.

حسن (بهَلَع)**:** ما تقبلش إيه؟

علاء: ما أقبلش أبدًا إني أحل محلك. دي مش من مبادئي إطلاقًا.

حسن: تحل محلي؟! بقى ده إلى كنا مستنيينه ... أستنى أستنى وفي الآخر تحل محلي؟

علاء: أنا لا يمكن أقبل ... ده مش من مبادئي.

حسن: ولا من مبادئي أنا راخر.

علاء: أنا ح اعتذر.

حسن (بعد تفكير عميق)**:** استنى بس شوية ... استنى اقرأ الجواب ... اقرأ ... هات أنا أقرأه.

(علاء وكأنه أمره إلى الله، يعطيه الخطاب.)

حسن: تجميد رئاسة الأستاذ حسن المهيلمي، والعهدة للأستاذ علاء إبراهيم بالقيام بأعمال رئيس التحرير اعتبارًا من اليوم لحين صدور تعليمات أخرى. تجميد؟! حلوة تجميد دي. هو أنا فرخة ح يجمدوها. (ثم يجمع نفسه ... وبروح جديدة يقول فجأة) معلهش ... الشوط الأول واحد صفر ... إنما الرك على نتيجة المباراة. اسمع يا علاء ... أنا لي عندك رجاء ... إنت عارف معزتك عندي، إوع حد يعرف الكلام ده (مشيرًا إلى الخطاب).

علاء: لا حد ح يعرف ولا أنا ح اقبل، أنا خلافي مع الغرباوي أعمق من خلافك معاه. أنا لا يمكن اقبل أشتغل أبدًا لا رئيس تحرير ولا محرر ولا أي حاجة. دا كارثة ع الجرنال وكارثة على مصر. مصيبة كبيرة حصلت.

حسن (شبه راكع)**:** أرجوك أرجوك عشان خاطري ... كل حاجة ح تتصلح بس اقبل ... اقبل وكتِّم. أنا ح استعمل الأوضة دي قدام الناس كده ... إنما انت اللي ح تبقى رئيس تحرير فعلًا ... إنت مش حد تاني ... أرجوك اقبل.

علاء: ما اقدرش.

حسن: وحياة المحلاوي على قلبك.

علاء: ما تحلفنيش أرجوك ما اقدرش.

حسن: لمدة يومين اتنين بس ... أرجوك أبوس على إيدك. هه (ينزع يده ويقبلها) ما حدش ح يعرف إنك قبلتها ولا إنك رئيس تحرير ولا إنك اشتغلت مع الغرباوي أبدًا ... يومين اتنين بس ... أبوس رجلك (يهم بتقبيل قدمه).

(بعد صمت.)

علاء (وقد تأثر تمامًا)**:** يومين اتنين بس.
حسن: بالكتير خالص.
علاء: وما حدش يعرف.
حسن: ولا جنس مخلوق.
علاء: خلاص.
حسن: إيدك أبوسها ... رجلك أبوسها. أهي دي الصداقة ولا بلاش ... اسمع! ما حدش ح يعرف إلا السكرتيرة عشان تحول لك المكالمات. ونبه عليها اوع بُقها يفلت بكلمة ... وأنا ح اوصيها ... (ثم فجأة وكأنه يتذكر) بس أوصيك انت كمان إذا جابت لك كباية اللبن ارفُضها ... لبنهم وحش قوي وبيعمل مغص ... (هامًّا بالخروج) وصيتك الجرنال يا علاء، وأنا من هنا ورايح مجمد ... مجمد ... مجمد.

(ستار)

المشهد السابع

(في السيرك.)

(زعرب وميرفت.)

(كلٌّ منهما معلق بطريقة مريحة في عقلة الترابيز؛ بحيث يتأرجحان من جانبي اللعبة، يلتقيان لبرهة ثم يبتعدان، ويدور بينهما هذا الحوار كلما التقيا):

ميرفت: الماسك حتى وانت بتتمرن؟
زعرب: وماله؟

(يبتعدان، ثم حين يتقابلان):

ميرفت: إنت اتولدت بيه ولا إيه؟
زعرب: أصلي ورثته من أمي.
ميرفت: أمك كانت بماسك!

(يبتعدان ثم حين يلتقيان):

زعرب: لا ... كانت ببرقع.
ميرفت: نكتة ساقعة.
زعرب: نسخنها.

(وزعرب يمسك بعقلتها حتى لا تبتعد.)

ميرفت: تعرف نكتة سخنة؟
زعرب: لأ. عندي فزورة سخنة ... أقولها؟
ميرفت: أنا أحب الفوازير.
زعرب: طب إيه اللي ترفعي رجل يدخل نصه؟ ... ترفعي الرجلين يدخل كله؟
ميرفت: قليل الأدب!

(وتدفعه بعيدًا.)

(وحين تعود العقلتان للالتقاء تشيح وجهها عنه ... فيمسك زعرب العقلة رغمًا عنها.)

زعرب: أنا مش قليل الأدب ... إنتي اللي غبية.
ميرفت: أمال إيه يرفع رجل ... مش عارفة إيه.
زعرب: دا البنطلون يا ستي ... ترفعي رجل يدخل نصه ... ترفعي الاتنين يدخل كله ... أدي انت ماعرفتهاش.

(ميرفت تحدق فيه مليًّا.)

ميرفت: إنت باين عليك ميه من تحت تبن ... أنا عارفة انت مش راضي تورينا وشك ليه، إنت باينك مجرم هربان ومش عايز حد يعرفك.
زعرب: الكلام ده في أفلام السيرك الأمريكاني، إنما عندنا في مصر مافيش كلام من ده.
ميرفت: أمال إيه حكايتك بس؟
زعرب: ولا حكاية ولا حاجة ... ده تمرين زي ما بتمرن على كل الألعاب ... تمرين ع البهلوان ... والبهلوان إيه ... ماسك.

ميرفت: بس أنا نفسى أشوف وشك الطبيعي.
زعرب: ماتشوفيش وحش ... ليه؟
ميرفت: لأسباب خاصة بي.
زعرب: خاصة بك انتي؟
ميرفت: وخاصة بك انت كمان.
زعرب: أنا كمان ... دي زي حكاية البنطلون ... فزورة ... إيه اللي ح يكون خاص بك وخاص بي أنا كمان.
ميرفت: أصلك عاجبني.
زعرب: إيه.
ميرفت: عاجبني.

(يسقط زعرب من المفاجأة على الشبكة المقامة لحماية اللاعبين، وتسقط ميرفت وراءه ويتشقلبان، وهو في حالة ذعر شديد.)

زعرب: عاجبها ... أنا عاجبها؟ ... يا حلاوة يا ولاد ... أنا عاجبها!
ميرفت: عجيبة إنك عاجبني؟
زعرب: أعجبك ازاي وانتي ماشفتيش وشِّي.
ميرفت: شفت جسمك، سمعت صوتك، كلمتني وكلامك دخل قلبي. وأنا بيتهيألي إن كلامك مش بتاع بهلوانات خالص، دا الكلام غريب، كإنه حقيقي، ده انا كل ما اسمعك بتقول بحبك بشكل!
زعرب: ووشي وشكلي مش مهم.
ميرفت: بيتهيألي إنه حايعجبني ... مش ممكن تكون عاجبني في كل حاجة ووشك ما يعجبنيش.
زعرب: افرضي طلع حلو وانتي زي ما بتقولي ما بتحبيش إلا الرجالة الوحشة.
ميرفت (ضاحكة): ساعتها تبقى بسيطة ... أخليك تلبس الماسك على طول.
زعرب (خابطًا جبهته بكفه): وأنا بقول أنا لابسه على طول ليه؟ ... يا بنت الإيه ... جبتي التايهة، أنا لازم لابسه على طول علشان أعجبك.

(ميرفت تتوقف عن الشقلبة وتواجهه بملامح جادة خطيرة.)

ميرفت: أنا بكلم جد.

(زعرب متوقفًا هو الآخر ... بلهجة لا تقل خطورة.)

زعرب: صحيح؟!
ميرفت: وحياة بابا بحلم بك كل ليلة ... بحبك.
زعرب: بت! ... إيه! ... كل ليلة! ... بت! إيه.
ميرفت: مش مصدق.
زعرب (فجأة يتكور على نفسه ويشد أطرافه في حالة تشنج ويدفن رقبته بين ركبتيه ويمد رأسه إلى الأمام قائلًا)**:** المصيبة إني مصدق ... ما يعرفش الصدق إلا اللي طول عمره يكدب.
ميرفت: وانت عشت طول عمرك تكدب ... ليه؟ ... إنت كنت الأول إيه؟ ممثل؟
زعرب: أنفخ شوية ... كداب كبير قوي ... وأعرف قوي اللي بيكدبوا من أول كلمة.
ميرفت: واللي بيصدقوا؟
زعرب: من أول نظرة.
ميرفت: وأنا؟!
زعرب: إنتي ... إنتي عيبك إنك صادقة بطريقة عمري ما شفتها.
ميرفت: وده مضايقك؟
زعرب: يضايق أي كداب كبير ... إنما أنا يقتلني.
ميرفت: صدقي يقتلك؟
زعرب: قتلني.
ميرفت (بإشفاق حقيقي)**:** بعد الشر عليك!
زعرب: تفي من بقك ... بعد الشر ليه؟ أنا عايز أتقتل ... عايزك تفضلي صادقة كده لحد ما تخلصي عليَّ (ثم في سره) تخلصي على حسن بك المهيلمي.
ميرفت: بتقول إيه؟ مش سامعة.
زعرب: بقول نفسي في حاجة.
ميرفت: قول إنشاالله تطلب عيني.
زعرب: بس ياناس ح اجنن ... تحبيني إزاي وأنا من غير وش.
ميرفت: مش أحسن ما تكون بوشين ... من غير وش أحسن حتى من اللي بوش واحد ... نفسك في إيه بقى؟
زعرب: نفسي ... نفسي ... أبوسك.

ميرفت: هنا؟
زعرب: وليه لأ؟ ... السيرك مريح كله.
ميرفت (ضاحكة جدًّا وتقول فجأة): بس ح تبوسني إزاي؟!
زعرب: وطي صوتك ... زي الناس ما بتبوس.
ميرفت: ح تقلع الماسك يعني؟
زعرب: إلا دي.
ميرفت: أمال بالماسك؟
زعرب: معقولة دي؟
ميرفت: الله ... أمال ح تبوسني إزاي؟
زعرب: بقفايا.
ميرفت: وده ينفع؟
زعرب: ده ألذ ميت مرة ... جربي كده.

(تتردد ميرفت ويستدير لها زعرب ... تحتضنه من تحت إبطيه، ثم تهوي على رقبته من الخلف بقبلة سريعة وتقول رافعة رأسها):

ميرفت: الله! ده أحسن من الوش مليون مرة ... (ثم تعود تقبِّله قُبلة أطول وجسد زعرب يقشعر ويصدر أصوات استحسان.)
زعرب: ياي ... الله! يا منجي ... لا لا لا ... أيوة أيوة أيوة ... آه دي ... دا ... بو ... فا ... هو ... لي ... مي.

(بقعة ضوئية على وجه نظيم بك المدير وهو يراقب كل هذا ويبتسم في خبث شديد.)

(إظلام)

المشهد الثامن

(في منزل حسن المهيلمي.)

(الزوجة ... حسن.)

الزوجة: وبرضة رفض يقابلك؟

حسن: رفض وبس ... ده قالوا لي إنه منبه إني ماخشش المبنى نفسه.
الزوجة: حاولت تكلمه بالتليفون؟
حسن: ألف مرة.
الزوجة: إخص عليه.
حسن: الغربال الجديد له شدة يا ستي ... ما عدش بدها بقى يا ماما.
الزوجة: معدش بدها إيه؟
حسن: ما يجيبها إلا ستاتها.
الزوجة: ستاتها مين؟
حسن: إنتي.
الزوجة: أنا؟
حسن: أيوة انتي.
الزوجة: وأنا إيش أخششني يا خويا؟
حسن: إنتي مش تعرفي مدام علوية ... هي مش صاحبتك قوي؟
الزوجة: إحنا أصحاب من أيام مدرسة سان فنسان دي بول.
حسن: إنتي فعلًا كنتِ في سان فنسان دي بول؟! أمال مش باين عليكي ليه؟
الزوجة: حسن ... لسانك ... أقطعه.
حسن: وعلى إيه الطيب أحسن ... يبقى اتحلت ... أهي مدام علوية دي صاحبة مدام غرباوي الروح بالروح.
الزوجة: بس يعني ...
حسن: ما بسش ... هي الدنيا ماشية كده ... تروحي لها دلوقتي وخديلها معاكي حاجة.
الزوجة: حاجة إيه بس؟ ... آه ... افتكرت هي كانت طالبة مني أباجوره شينواه زي اللي عندنا في الصالون.
حسن: خديلها اتنين ... وهاتي منها الميعاد.
الزوجة: بس أنا أتعب ... هو انت تستاهل؟
حسن: يمكن أنا ما استهلش ... إنما العز اللي انتي فيه ده ... السواق ... الطباخ ... السفرجي ... البرستيج ... كله ح يضيع ... وانا معاهم.
الزوجة (وقد بدأت تقتنع)**:** كده ... طب اعتبر إن عندك معاه معاد.
حسن: بكرة؟!

الزوجة (بعد تردد)**:** إن شاء الله.

حسن: كلام ستات؟

الزوجة: كلام ستات ... بس إذا جبت لك الميعاد تجيب لي إيه؟

حسن: ودي حاجة تتنسي ... الساعة الكارتييه ... أخت اللي كانت لابساها مرات السفير.

الزوجة: تعجبني حداقتك دي (ثم مستدركة) في بعض الأحيان.

حسن: وانا تعجبني يا واد انت يا جميل جدعنتك دي ... في كل الأحيان ... سلام.

الزوجة: استنى عندك ... أنا لسة ماخلصتش شروطي.

حسن (بخيبة أمل)**:** خير؟!

الزوجة: حكاية الساعة تمانية دي كل يوم تخرج تبطلها.

حسن: أبطلها!

الزوجة: من الليلة.

حسن (بانزعاج)**:** من الليلة؟! ... مش ممكن! ... أنا اديت كلمة ... مستحيل.

الزوجة: يبقى مفيش مدام علوية ولا دياولو.

حسن: لا ... أرجوكي ... كله إلا كده. الليلة مفيش.

الزوجة: هي كلمة قلتها ... إذا خرجت مفيش معاد.

حسن (في عذاب شديد)**:** ودي مصيبة إيه دي؟! ... (ثم لها) يا ستي أرجوكي ... والله ولا اعدم ولادنا واعدمك.

الزوجة: قطع لسانك!

حسن: واعدم نفسي، الحكاية ما فيها ولا أي حاجة من اللي بتفكري فيها.

الزوجة: وتثبت إزاي؟

حسن: أثبت لها إزاي دي بس؟! أثبت لها إزاي؟ ... (تبرق عينه) أقول لك. اللي رايح حاجة زي كده يعمل اللي ح نعمله دلوقتي.

الزوجة: واحنا ح نعمل إيه دلوقتي؟

حسن: كدهه (يحتضنها وفي سره يقول استعنا ع الشقا بالله).

الزوجة (خلال الظلام تقول)**:** ابقى كل ليلة اثبت لي وحياتك ... الله! ... ده إثباتك حلو!

(سكوت)

المشهد التاسع

(في السيرك.)

(لعبة المشي على الحبل.)

(تصفيق مرتفع يعقبه تركيز الضوء على الحبل المشدود ولاعب الحبل يسير فوقه ثلاث مرات كل مرة بطريقة أصعب وأكثر خطورة وعقب كل مرة تصفيق حاد. ثم يحيي اللاعب ويتلقى تصفيق التحية، وفي آخر تصفيق التحية يتصاعد صوت زعرب.)

زعرب: وإيه يعني المشي على الحبل ... اللي يمشي ع العجين ما يخلبطهوش يمشي على أجعص أرفع حبل ... وسع يا جدع انت وهو!

(يندفع وكأنه سيهم بالمشي على الحبل، ولكن لدى تأمله لسمك الحبل وخطورة المسألة يتراجع.)

(لحظات من البانتوميم ... يمد رجليه ويحاول أن يقف ولكنه يتراجع فجأة إلى حيث القاعدة الخشبية العريضة ... يكرر العملية بطرق مختلفة.)

(ثم مشجعًا نفسه):

زعرب: ما تخافش يا واد ... دا احنا أساتذة في المشي ع الحبل. دا الواحد مننا بيتولد ماشي ع الحبل، ويفضل ماشي عليه لغاية ما يموت، وفي الآخرة برضه يمشى ع الصراط المستقيم ... دا الجدع يا واد هو اللي ما يقعش، وانت جدع يا زعرب ... ده أبوك نفسه كان حبل أمك بيتمشي عليه. وكل الناس دي طول النهار ماشية عليه ... اللي بيسوق ماشي ع الحبل، واللي ماشي بيسوق ع الحبل ... المسئول على الحبل ... والموظف متشعبط فيه، رئيس التحرير على حتة دين حبل ... حبل إنما خازوق ... حبل واقف ... إذا فضل عليه مخوزق ... وإذا وقع بيتخوزق أكتر. اللي مجوز حبله منه فيه ومراته حبله وحبلة وهبلة ... وماشي عليها، كله ماشي ياالله ماشي ... الكراسي عندنا حبال ... والبيوت حبال بيناموا عليها ويصحوا يلاقوا نفسهم مشيوا عليها كتير قوي لغاية الآخر كده. اللي بيسافر يشتغل بيسيب مراته ماشية على حبل شعرها ... واللي بيقعد هنا مراته رابطاه بحبل ... إذا سبت

الحبل ومشيت على الأرض يقولوا عليك جبان وأكيل عيش وأرزقي، وإذا اتقطع بك الحبل واتقطع عيشك يقولوا هو اللي غلطان ... مين اللي قال له يمشي ع الحبل؟ أيها الحبل كم من الجرائم تُرتكب باسمك!

(فجأة ينطلق سائرًا فوق الحبل عابرًا إياه ببراعة شديدة.)

(تصفيق وإظلام.)

الجزء الثالث

المشهد العاشر

(في السيرك.)

(نظيم بك صاحب السيرك ينظر هنا وهناك ثم يتلصص حتى يصل إلى حائط خيمة، يزيح شق الخيمة فيشع من الشق ضوء باهر، يوسع الشق كثيرًا فنرى ميرفت وهي تغير ثيابها والمدير يقول لنفسه مع كل قطعة تخلعها):

نظيم: أما حتة جسم ... ماتخلقش ... وشرفي ما ح اعتقك يا بنت الإيه. أيوة كمان ... اخلعيه راخر ... لازم ... مترددة ليه؟! دا يضايقك في الهولاهوب ... والتاني ده لزومه إيه؟! ما تياالله ... أنا في عرضك ياالله ... أنا طنيبك، أنا في طولك ... أنا في شعرك ... أنا في سمانة رجلك.

(يكون صوته قد ارتفع رغمًا عنه ... حتى تسمعه ميرفت فتدَّعي أنها تراجع بظهرها لترى نفسها في المرآة، وتقترب من الشق وهو مستمر في قوله):

المدير: قربي ياختي ... قربي تعالي عليَّ ... تعالي في حضن بابا نظيم ... تعالي.

(وفجأة تلتفت ميرفت وتواجهه.)

ميرفت (بغضب شديد): إيه اللي انت بتعمله ده؟
نظيم: أنا ... آه ... أبدًا ... أصلي شفت الشق مفتوح والخيمة منورة قلت أشوف يمكن حد داخل عايز يسرق حاجة ... إنما الحمد لله ... الحمد لله إنك طلعتي انتي.

ميرفت: نظيم بك ... عيب ... دي مش أول مرة.

نظيم: صدف ... كلها والله العظيم صدف.

ميرفت: عيب يا نظيم بك ... إنت راجل قد أبويا.

نظيم: ميرفت ... غلط مش عايزين ... قلت لك صدف ... ما بتصدقيش ليه؟ إنتي فاهمة إني بتاع كده! ... الستات على قفا من يشيل ... بصباعي ده أجيب لك عشرة دلوقتي حالًا.

ميرفت: إنشا الله تجيب مية يا نظيم بك ... بس هاتهم بعيد عني أرجوك أنا مش منهم.

نظيم: إذا كان على منهم إنتي منهم ونص ... أنا سامعك بوداني وشايف قفا زعرب وانت نازلة فيه بوس. حتى المهرج يا ميرفت؟! وبتقوليلي مش منهم ... والبوس خارق عينيه. زعرب؟! زعرب؟!

ميرفت: ماله زعرب؟!

نظيم: حتى المهرج؟

ميرفت: ماله المهرج؟ مش أحسن من البصَّاص.

نظيم: ومش مهرج بس ... إنتي عارفة هو دايمًا لابس ماسك ليه؟

ميرفت: مزاجه كده.

نظيم: لا يا ستي مش مزاجه ... ده وشه ... وشه محروق كله يا ست هانم. مشوه ... وإذا شفتيه حترقعي بالصوت ... دا الحرق واصل عينه وبقه ... أعوذ بالله! طب اتحداكي إذا قلَّعتيه الماسك وقدرتي تبصي له ثانية واحدة.

ميرفت (لنفسها بصوت عالٍ): عشان كده! (ثم لنظيم) أنا حرة يا نظيم بك ... مشُّوه مش مشوه ... دي حاجة ما تخصكش.

نظيم (بقسوة): حرة في بيتكو ... إنما ده مكان مقدس ... دا سيرك ... مامتك وباباك يوم ما جابوكي هنا حطوا مسئوليتك في رقبتي ... وآدي النتيجة ... اسمعي هما الليلة دي أنا عارف بيتفرجوا ... أنا ح ابعت أجيبهم وأقول لهم على كل حاجة.

ميرفت: وأنا ح أقول لهم على كل حاجة.

نظيم: ح يصدقوني أنا.

ميرفت: وليه ما يصدقونيش أنا؟

نظيم: إنتي عبيطة ... هو فيه بنت أهلها بيصدقوها؟ خصوصًا في المسائل دي! هه؟ أقول لهم؟!

ميرفت (تسيل دموعها وتبكي)**:** اللي تشوفه حضرتك.

نظيم (متناولًا منديله من جيب سترته الأعلى)**:** خدي.

ميرفت (تنظر إلى المنديل طويلًا ثم تتناوله)**:** كتر خيرك.

نظيم: اتفقنا.

ميرفت (مذعورة)**:** اتفقنا على إيه؟

نظيم: إننا ننسى كل حاجة وكأنها ما حصلتش ... ونجدد العقد ... إنتي عارفة عقدك يخلص بعد أسبوع ... والمرة دي ح نجدده بدل ٣٠٠، ٦٠٠ ... إيه رأيك؟ موافقة؟

ميرفت: موافقة على إيه؟

نظيم (بلهجة ذات معانٍ)**:** ... على إننا ... نجدد ... العقد ... وننسى اللي حصل ... ونفرَّح بابا وماما بستميت جنيه ... كانوا ح يموتوا عايزين يشغلوكي بمية ... دلوقتي ... ستمية ... موافقة؟

ميرفت: طبعًا موافقة ... حد يرفض؟

نظيم: طيب بوسة بقى.

(مهمومة تخبط ميرفت «الشورت» بيديها، ثم، وكأنها تنتهي بسرعة من مهمة سخيفة، تسرع إليه فجأة وتقبِّله قبلةً سريعة على خده.)

ميرفت: هه.

نظيم: كده؟ ... دي البوسة بتاعة سكوت وعقد وستميت جنيه؟ ... حد يضحك على بابا نظيم كده؟ ... تعالي.

ميرفت: إيه؟

نظيم (مقتربًا منها وواثقًا من نفسه، وعلى ملامحه ابتسامة شيطانية ثابتة)**:** ... تعالي ... لا لا لا ... ما فيناش من الزق ... أيوة ... حلوة كده ... ريحة عرقك تجنن.

ميرفت (منتفضة فجأة من حضنه زاعقة)**:** لا ... لا ... قول لأهلي اللي تقوله ... ارفدني زي ما انت عايز، وفي ستميت داهية الستميت جنيه بتوعك ... (وتكمل جملتها فجأة في غاية الغضب والتحفز).

(إظلام)

المشهد الحادي عشر

(مكتب رئيس التحرير.)

(حسن جالس في حالة تفكير عميق يحدق في زجاج المكتب. يرفع سماعة التليفون يدير القرص مرة واحدة بتراخٍ، ولكنه يعدل عن طلب النمرة ويضع السماعة في مكانها وتبقى يده موضوعة فوقها.)

(تدخل إيفا وهي تتقصع في مشيتها وثمة قلم في فيها تعض عليه.)

(حسن ينظر لها وهي قادمة بشيء من التعجب ... تقف إيفا تنظر له أيضًا ببعض الاستخفاف.)

حسن: فيه إيه يا إيفا؟
إيفا: فيه واحدة برة عايزة حضرتك ومصرَّة قوي ما قدرتش أمنعها.
حسن: وعايزاني ليه؟
إيفا: مارضيتش تقول ... كل اللي قالته إنه موضوع شخصي.
حسن: خلاص ... وديها لرئيس التحرير.
إيفا: هي عايزة حضرتك انت.
حسن: ما هو حضرتي ما بقاش رئيس تحرير، علاء رئيس التحرير.
إيفا: لا ... هي عايزاك انت يابو علي.
حسن: أبو إيه؟
إيفا: لا مؤاخذة ... أصلي لما بكلم عنك بيني وبين نفسي بسميك أبو علي.
حسن: وانتي بتكلمي نفسك دلوقتي؟

(تتحرك وتأتي إلى جواره وتحيطه بيدها.)

إيفا (بلهجة مصطنعة تمامًا)**:** بكلم نفسي طبعًا يا حبيبي ... ما انت نفسي ... الله!
حسن: لا والله نفسك حلوة قوي ... (ثم فجأة وكأنما ركبه شيطان) إلا إيه رأيك تديني كباية اللبن السخن دلوقتي.
إيفا (مبتعدة)**:** ... لا لا لا لا ... حد يشرب اللبن الضهر! ... ده مش كويس عشان صحتك.

حسن: ما كنتي بتسقهولي الصبح والضهر والعشا!
إيفا: كنت ساذجة.
حسن: ودلوقتي اتنصَّحتي!
إيفا: لا ... زهقت بقى إني أدي من غير ما آخد.
حسن: وزهقتي إمتى إن شاء الله؟ من ساعة الظرف ما جه؟
إيفا: تصور من ساعتها ما اعرفش إيه اللي حصل لي.
حسن: لأ ... أنا عارف بقى إيه اللي حصل ... وعارف كمان إيه اللي حصل لي ... اتفطمت ... كبرت ... ما عادش اللبن ينفعني.
إيفا: أمال إيه اللي ينفعك دلوقتي؟
حسن: السم.
إيفا: السم؟ (ثم مونولوج داخلي على هيئة كلمات سريعة جدًّا بحيث لا يتبينها حسن) السم؟ يا نهار أسود! عايز تنتحر؟ ويلزقوها فيَّ ... أنا مالي. مراته أولى به. ده اجنن، أكيد اجنن. وعايز يلقح جتته عليَّ.

(ثم تتوقف فجأة وتحملق فيه برعب.)

حسن (محدقًا فيها): هيه ... مالك؟ مالك؟ ... عايزة إيه الست اللي برة دي؟
إيفا (مستعيدة نفسها): عايزة حسن بك المهيلمي رئيس التحرير. أجيبها لك ولا أوديها للأستاذ علاء؟
حسن: علاء يقابل واحدة ست وعندها مشكلة شخصية. هو بينكشف على رجالة لما يقابل ستات؟ ... وبعدين أنا مش قايل لك مفيش رئيس تحرير علني هنا غيري؟ ... فاهمة؟ ... أنا لسة اسمي ع الجرنال. شايفة؟ (مشيرًا للجريدة أمامه.)
إيفا: بس أنا سمعت أنهم ح يشيلوه بكره.
حسن: سمع في عينك ... الناس جرالها إيه؟ إشاعات ... إشاعات ... البلد دي إيه؟ مخبز إشاعات! ليل مع نهار لت وعجن ... لت وعجن ... هاتيها بسرعة دا زمانها مشيت.

(تخرج إيفا.)

حسن (بزعيق): وما الدنيا إلا مسرح كبير.
(ثم مستدركًا) لا مؤاخذة يا يوسف بيه ... ما الدنيا إلا سيرك كبير.

(فجأة تقف ميرفت على الباب.)

ميرفت: ممكن أدخل؟

حسن (بلهفة)**:** تدخلي؟ ... طبعا تدخلي (ثم يفاجأ بها مفاجأة كبرى. يتحسس بلا إرادة وجهه) طبعًا ... طبعًا ... اتفضلي ... اتفضلي.

(يقوم واقفًا ويرحب بها ... هي ترمقه باستغراب متحفظ ... يقودها إلى الكرسي الموضوع بجوار المكتب.)

حسن (وقد استعاد نفسه من المفاجأة)**:** أهلًا وسهلًا ... خير إنشاالله؟

ميرفت (بعد فترة من ارتباك وتهتهة)**:** أصلي أنا من قرَّاءك يا أستاذ حسن ... إنت كاتبي المفضل ... وكان نفسي أشوفك من زمان.

حسن: صحيح؟

ميرفت: بجد والله ... بس ما كانش عندي الجرأة ... أنا فين وحضرتك فين؟ أنا في دنيا وانت في دنيا تانية خالص.

حسن (لنفسه)**:** بس في سيرك واحد.

ميرفت: نعم ... حضرتك قلت سيرك؟ ... إنت حضرتك عارف إني بشتغل في سيرك؟ أنا فعلًا بلعب جمبوك في السيرك المصري ... يمكن مرة حضرتك شفتني هناك. اسمي ميرفت.

حسن: آه ... طبعًا ... هو انتي ميرفت ... أهلًا وسهلًا ... إنتي بطلة كبيرة.

ميرفت (وقد انتابها فرح طفولي)**:** ... وحضرتك تعرفني صحيح ...؟ ياي! ... (تقفز فجأة من مقعدها ثم تعود للجلوس خجلة) ... لا مؤاخذة ... أصلي فرحت قوي إن حضرتك تعرفني ... حسن بك المهيلمي كله ... ياي! (تقفز مرة أخرى.)

حسن: وجايالي ليه بقى يا ست ميرفت؟

ميرفت: أصلها حكاية بايخة قوي ... وقعدت طول الليل أفكر وقلت ما حدش ح يحلها لي إلا حضرتك ... إنت الكاتب المفضل بتاعي ... فانا ماليش دعوة ... ما دام الكاتب المفضل بتاعي، يبقى لازم تحل لي مشكلتي.

حسن: طب اعرف المشكلة إيه الأول.

ميرفت: أنا كتبتها لك كلها هنا (تُخرج ورقة من حقيبتها).

حسن: أنا أحب البق ... قوليها لي كده ببقك ... مشكلتك إيه؟

ميرفت: نظيم بك وزعرب.

حسن: زعرب؟

ميرفت: آه ... البلياتشو بتاعنا. بلياتشو إنما جنان ... ظريف قوي يا حسن بك.

حسن: صحيح؟

ميرفت: دا انا بموت فيه.

حسن: صحيح؟

ميرفت: دا حتة بلياتشو ... إنما سكرة ... أنا مش عارفة بحبه قوي كده ليه!

حسن: يمكن علشان بتحبي المهرج اللي فيه.

ميرفت: أنا؟ أبدًا ... أنا بحب كلامه. وبحب الراجل اللي فيه ... أنا ما بيعجبنيش البلياتشو أبدًا ... الراجل هو اللي عاجبني ... الراجل وكلامه.

حسن: وانتي كنتي يعني شفتيه؟

ميرفت: طبعًا بشوفه ... آه ... فهمت ... قصدك وشه يعني ما شفتوش. (ثم بدهشة شديدة) بس حضرتك عرفت منين إنه ما بيقلعش الماسك بتاعه أبدًا؟

حسن: أنا قلت كده؟ هو ما بيقلعش الماسك؟

ميرفت: عمره.

حسن: وحبتيه كراجل؟

ميرفت: قوي.

حسن (لنفسه ولها)**:** طب دي تيجي إزاي دي بقى؟

ميرفت: حتى ولو كان مشوه زي نظيم بك ما بيقول.

حسن: هو قالك إني ... إنه مشوه؟ ... ابن الكلب.

ميرفت (مندهشة أنه سبه. الدهشة تدفعها للصمت لحظة)**:** هو فعلًا ابن كلب (ثم تبدأ تنظر ناحيته بحب استطلاع أول الأمر ثم بتمعن ثم بتفحص مشوب بالدهشة المتزايدة).

حسن: إيه؟ ... إنتي بتبصي لي كده ليه؟

ميرفت: أصل مش عارفة ... أنا متلخبطة خالص ... أنا بيتهيألي لي إني أعرف حضرتك ... أعرفك كويس ... ممكن حضرتك تدور شوية؟

حسن: أدور ليه بس؟

ميرفت: معلش ... عشان خاطري ... أرجوك.

حسن: أدور ليه بس؟

(حسن يدور ببطء شديد.)

(تصيح ميرفت فجأة حين يكمل استدارته.)

ميرفت: هو ده! ... مش ممكن! ... هو ده!
حسن: هو ده مين؟
ميرفت: قفاك ... قصدي قفاه ... قصدي قفاكو انتو الاتنين.
حسن: مالهم! بيقمروا عيش؟
ميرفت: لا ... بيخلوني أترعش ... بص ... شوف إيدي بتعمل إيه ... شوف رجلي بتعمل إيه ... أنا أنا ح اجنن ... ممكن فيه راجل يبقى بقفيين.
حسن: اللي اعرفه رجالة بوشين بس ... إنما قفيين دي جديدة قوي.
ميرفت (فجأة)**:** إنت حضرتك متأكد إنك الأستاذ حسن المهيلمي؟
حسن (مقهقهًا)**:** لا ... دا انتي دمك خفيف خالص.
ميرفت (بنفس الطريقة)**:** حضرتك متأكد إنك مش زعرب؟
حسن: زعرب!
ميرفت (بنفس الطريقة)**:** حضرتك متأكد إنك ما بتشتغلش بهلوان؟
حسن: بهلوان؟!
ميرفت (وقد انتابتها حالة)**:** ياي يا لهوي ... عفاريت ... جن ... بسم الله الرحمن الرحيم ... (تبصق في عبها) بسم الله الرحمن الرحيم ... يا ماما! ... إنت ... هو انت. أنا جسمي بيترعش ... أنا جسمي ما يكدبش أبدًا ... أنا خايفة ... أنا دايخة ... أنا ... ح يغمى عليَّ.

(يسرع حسن ويتلقاها بين يديه.)

(تظهر إيفا عند الباب ... ترى المشهد ... تدق على صدرها بهلع.)

إيفا: يا لهوي! إلحقوا! إوع تكون سقيتها الكباية وكانت سخنة قوي ... يا خراشتي!

(إظلام)

المشهد الثاني عشر

(حجرة مكتب واسعة جدًّا ... في نهايتها مكتب فاخر جدًّا ... في وسطه يظهر النصف الأعلى للغرباوي ... الديكتافون الموضوع بجوار التليفونات الكثيرة المختلفة الألوان يتكلم.)

الديكتافون: حضرتك مدي معاد؟
غرباوي (مقاطعًا)**:** أيوة.
الديكتافون: للأستاذ ...؟
غرباوي (مقاطعًا)**:** أيوة.
الديكتافون: بأمارة ما الست ...
غرباوي: أيوة.
الديكتافون: أدخله؟
غرباوي: أيوة.

(يفتح الباب ويدخل حسن المهيلمي وحده، يحدق في الغرفة الواسعة يبحث عن المكتب، أخيرًا يجده ... ويسرع ناحيته.)

حسن (ناظرًا إلى المكتب الجالس عليه وإلى أثاث الغرفة واتساعها ... غير مصدق)**:** نقدر نقول صباح الخير يا فندم؟
غرباوي (يتحدث في مودة وثقة كبيرة بالنفس وكأن التاريخ سيسجل كل كلمة من كلماته)**:** صباح الخير.
حسن: أنا سعيد جدًّا للمفاجأة دي ... آخر حاجة كنت أتوقعها إني أتشرف بمقابلة سعادتك.
غرباوي: خلينا في المهم ... إنت عايز تقابلني ليه؟
حسن (مستجمعًا نفسه)**:** أيوة ... أيوة ... أنا كنت عايز أقابل سعادتك لأمر في منتهى الأهمية خالص ... حكاية التجميد دي يا فندم.
غرباوي: مش أحسن من الرفد؟
حسن: يعني هو مش رفد؟
غرباوي: ممكن تكون مقدمة.

حسن: طب وليه؟ ... أنا عملت إيه؟

غرباوي (يفتح خلفه دولاب فيظهر كوم هائل من الجرائد الموضوعة بعضها فوق بعض، ويصل طول الكوم إلى متر ونصف): عملت دا كله ضدي يا أستاذ مهيلمي.

حسن: غصب عني يا غرباوي بك والله ... غصب عني.

غرباوي: حد بيكتب غصب عنه؟

حسن: أيوة ... توجيهات المحلاوي شخصيًّا.

غرباوي: وحد بيكتب بتوجيهات يا حسن بك؟

حسن: أنا ... أنا يا باشا ... عمري ما كتبت إلا بتوجيه. وانا مجنون أكتب من غير توجيه؟ ... أنا مؤمن إن فوق كل ذي علم عليم ... والعليم أكثر يوجه اللي عليم أقل ... وانا الأقل وهو كان الأكثر.

غرباوي: يعني كلام مين المكتوب ده؟

حسن: كلامي ... وتوجيهاته.

غرباوي: يبقى رأي مين فيكم؟

حسن: رأيه.

غرباوي: ورأيك طبعًا؟

حسن: أبدًا وحياة سعادتك ... ده كفر وانا ناقل ... وناقل الكفر ليس بكافر.

غرباوي: مستعد تقول الكلام ده وتشهد به؟

حسن: أقوله بأعلى صوتي ... أقف وسط ميدان التحرير وأقوله ... قدام أمن الدولة ولا المدعي الاشتراكي والمحكمة الدستورية العليا أقوله ... وأنا بموت أقوله ... في الآخرة يوم الحساب أقوله.

غرباوي: يعني مستعد تشهد عليه لو قدمناه للمحكمة.

حسن: هي محرجة شوية يا فندم ... دا راجل اشتغلت معاه وعرفته ... مش صعب شوية إني أشهد عليه!

غرباوي: تشهد ولا ماتشهدش؟

حسن: أشهد ... أشهد، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

غرباوي: بقى راجل اشتغلت معاه سبع سنين وعرفته ورقاك من محرر حوادث لرئيس تحرير قد الدنيا ... وتقف تشهد عليه برضه قدام المحكمة شهادة ممكن توديه السجن ولا توديه إعدام؟!

حسن (وبحماس): وإن كان أبويا كمان أشهد عليه ... أنا مع الحق يا سعادة الباشا ... أنا مع مصر ... واللي يخرج عن مصر أشهد عليه للصبح ... إحنا ناس بتوع مصر.

غرباوي: وبتوع كله؟

حسن: إلا كله يا فندم ... إحنا بتوع كل حاجة إلا كله.

غرباوي (متذكرًا ومقلبًا الجرائد): بقى أنا يا سيدي عدو الشعب المصري الأول؟ ... الرجل الذي خان الأمانة؟ ... صاحب مزاد بيع مصر؟ ... دراسة الخيانة مستمدة مادتها من طفولة الغرباوي؟ أيها الناس، احكوا لأولادكم قصة الغرباوي الغول وأمنا المسكينة مصر!

حسن: ما تفكرنيش سيادتك ... دي أيام الضلال ... ضللوني يا فندم ... ضللني المحلاوي الله يسامحه. روح منك لله يا محلاوي! مشيت وراك وأنا مغمض ... إنما لو أعرف إنك ضلالي بالشكل ده ... والله ما أخطي وراك ولا خطوة.

غرباوي (فجأة): ولد (وكأنما وأتته فكرة جهنمية).

حسن: خدامك يا فندم.

غرباوي: تعرف تكتب عنه زي اللي كتبته عليَّا.

حسن: وإزاي دي يا فندم؟

غرباوي: زي ما اخترعت لي جرايم تخترع له ... الطوب اللي حدفتني بيه تردهوله طوبة طوبة ... جرادل الطين اللي دلقتها على دماغي تدلقها على دماغه جردل جردل.

حسن: بس كده؟

غرباوي: ودي شوية!

حسن: لو سبتني سيادتك عليه أعمل فيه عمايل يلعن فيها اليوم اللي جابته فيه أمه.

غرباوي: إزاي؟

حسن: سيبها علي دي أنا بقى.

غرباوي: أحب اطمن ... إديني مثل.

حسن: إذا طلعتهولك إنه كان بيتجسس على مصر لحساب الروس؟

غرباوي: ماتقالت دي.

حسن: وإذا طلعتهولك إنه كان بيتجسس لحساب الروس والأمريكان وإسرائيل؟

غرباوي: دلوقتي التهم دي ما عدتش مهمة.

حسن: وحساب ليبيا وسوريا واليمن والمنظمة؟

غرباوي: مالهاش لزوم. إحنا في مرحلة تقارب عربي.

حسن: طب كان بيتجسس لحساب الخميني!

غرباوي: أهي دي جديدة دي ... ح تعملها إزاي؟

حسن: بالوثائق يا فندم ... عندي وثائق ... وشهود ... ومذكراته الخاصة بخط إيده ... وصورة له مع الخميني وهو يباركه.

غرباوي: بس إزاي ده كله وانا شخصيًّا أعرف إنه مالوش علاقة بأي حاجة من دي؟

حسن: ده شغلنا بقى يا سعادة الباشا ... إدي العيش لخبازه ومش ح ياكل نصه ... آدي الصورة أهه ... مجهزها ... اتفضل شوف.

غرباوي (متأملًا الصورة): ده مونتاج متقن قوي ... دي كأنها حقيقية.

حسن: دا انا اللي واخذها بنفسي يا فندم ح اكتب وأقول كده.

غرباوي (ناظرًا إليه): طب ما تشتغل مع علاء هو رئيس التحرير وانت المستشار.

حسن: يا فندم ... علاء دوغري ... مش ممكن يوافق على حاجات من دي ... دول ناس بيتعبونا ... بتوع الدوغري دول.

غرباوي: بس أنا من الدوغري دول.

حسن: الدوغري بتاعك على عيني وراسي يا فندم محدش يقرب منه، إنما الدوغري بتاعهم دوغري ملوي ما تعرفوش، ما لهش أول من آخر، دوغري سعادتك حاجة تانية ... دوغري واضح زي الشمس ... دوغري مبادئ ... مش مبادئ الدوغري وطريق البهلوانات.

غرباوي: ح تنزل أول مقالة إمتى؟

حسن: نزلت يا سعادة البيه ... اتكتبت واتجمعت واتوضبت ونزلت وبالصور كمان.

غرباوي (في سره): يا بن الجنية ... ده الشغل ولا بلاش ... يعني بكرة ح نقرا.

حسن: أول حلقة من كتاب المحلاوي الأسود.

غرباوي: كتاب إيه؟

حسن: الكتاب الأسود يا فندم ... تمام زي الكتاب الأسود اللي عمله مكرم باشا ع النحاس ح نفتح للمحلاوي كتابه الأسود ... وعلى حلقات.

غرباوي (بتفكير): هايل ... طب ارجع مكتبك.

حسن: والتجميد يا فندم؟ (بفرحة.)

غرباوي: اتفك.

حسن: وعلاء؟

غرباوي: عايزه؟

حسن: خليه ... بتوع الدوغري اللي مش دوغري دول بينفعوا كويس قوي يا فندم، بس نرقيه ... نخليه المساعد الأول لرئيس التحرير.

غرباوي: يا بن الجنية ... دا انا كنت بكرهك قوي.

حسن: ودلوقتي؟

غرباوي: عرفت أنا كنت بكرهك ليه ... لأنك بتشتغل لغيري.

حسن: ولما اشتغل لك؟

غرباوي: مين عارف ... يمكن أحبك.

حسن: أنا رقبتي لك يا غرباوي باشا ... من غير ما تحبني حتى إن شا الله تكون بتكرهني ولا بتحتقرني حتى ... إنما أنا بحبك ومستعد أخلص لك إخلاص مايخلصوش أقرب الناس إليك ... تحياتي للهانم يا فندم ... أرجوك أرجوك تبوس لي إيدها الكريمة ... أصل لولا هي ماكنش أتيح لي الشرف ده كله ... عن إذنك يا فندم ... إحنا قدامنا شغل كتير قوي قوي ... رقبتي لك يا غرباوي بك ... وبإشارة منك ... والله بإشارة منك ... (مشيرًا بيده على رقبته) أقطعها ... وأجيب لك دماغي نفسها على صفحة الطبعة الأولى.

(إظلام)

المشهد الثالث عشر

(مكتب رئيس التحرير.)

(حسن ممدد في تراخٍ على الكنبة الموضوعة في مكتبه، يتصفح الجريدة ويقرأ في صوت مسموع ... إيفا تفتح الباب فتجده في هذه الحالة، فتقترب منه وهي تراقبه في إعجاب وتدلُّه شديدين.)

حسن: كتابه الأسود! ... أحسن كثير من إنك تقول كتاب المحلاوي الأسود. فيها (سسبنس) ... كتابه الأسود ... فتح ملف المحلاوي ... صبي المطبعة الذي استولى على دار الزمن في غفلة من الزمن ... يسرق الحروف وهو طفل ... يختلس الورق والحبر وهو شاب ... الليلة الرهيبة التي تآمر فيها للاستيلاء على الدار ... متى بدأت الصلة بين الخميني والمحلاوي؟ ... كلمة السر بهلوي، ولماذا تغيرت إلى بهلوان في آخر لحظة ... حين تنطق الصورة.

(ويطوى الجريدة هنيهةً ويأخذ نفسًا عميقًا في تنهيدة ارتياح ورضاء عن النفس، يلحظ إيفا، فينظر لها ويغمز بعينيه.)

إيفا (وكأنما تُفيق من حلم)**:** منظرك حلو قوي يا ...

حسن: النهارده يا ... إيه؟ يا حسن بك ولا يابو علي؟

إيفا: أبو علي دي إيه دي؟ ... دي كانت غلطة لسان يا أجمل حسن بك في كل حسنات الدنيا.

حسن (بينه وبين نفسه)**:** حتى السكرتيرات في الصحافة منافقين.

إيفا: الله ... ما تسمعني ... حتى لو كلام قبيح سمعهولي.

حسن: يا حوَّا.

إيفا: قلنا إيفا ... الله (ثم مغيرة لهجتها وناظرة بعيدًا عنه وكأنها غاضبة) القارئة المجهولة عايزاك.

حسن (منتفضًا)**:** القارئة المجهولة؟ ... بجد صحيح ... دي بقالها عشر سنين وهي كل أسبوع تبعت لي جواب. هاتيها بسرعة.

(وإيفا تضحك في كمها بخبث شديد وتسرع خارجة.)

(وتخرج ويبدأ حسن يتأنق ويسرح شعره ويجلس إلى المكتب.)

(يفتح الباب ويدخل نجف يرتدي جلبابًا بلديًّا، وبالطو خفيف وطربوش ويمسك منشة. حسن ينظر إليه باستغراب.)

نجف: مساء الخير يا أستاذنا الكبير.

حسن: إنت مين حضرتك ودخلت إزاي؟

نجف: أنا القارئة المجهولة يا أستاذ حسن.

حسن: إنت؟! إنت القارئة المجهولة؟!

نجف: أعمل إيه بقى وانتو يا صحفيين ما بتقروش إلا جوابات الستات والمعجبات؟ ... الرجالة بتعمل لكم أرتيكاريا ... قلت أمضى لكم ست يمكن تحنوا ... مانا ما ليش شغلة إلا إن أفلي الجرايد وأبعت للي بيكتبوا ... واحد زميلكو حبني وكل يوميات يكتب لي جواب: إلى القارئة المجهولة ... نعمل لكم إيه بس؟ ... خلتونا نعمل بهلوانات عشان تسمعونا ... مش عايزين تسمعونا ... نعمل لكم ستات.

حسن: وخطك ... دا خطك حريمي خالص ... وأنا ياما تصورت إن صاحبته لازم تكون خريجة جامعة أمريكية كمان ... إنت القارئة المجهولة؟!

نجف: أنا يا حسن بك ... محسوبك نجف.

حسن: عارفك ... نجف بتاع الجمبوك.

نجف (فاغرًا فاه)**:** وانت إيش عرفك؟

حسن: إيش عرفني؟ (ثم متداركًا نفسه، يهز رأسه ويأخذ وضع العارف ببواطن الأمور) إيش عرفني إزاي؟ ... مانا عارف كل حاجة ... أمال إحنا بنهزر يا أخ ... اسمك إيه؟ ... آه ... يا أخ نجف الصحافة دي شغلتها إنها تعرف ... وانا عارف كل حاجة.

نجف: حتى الجمبوك ... دي محدش يعرفها أبدًا.

حسن: وميرفت ... البنت الجديدة بتاعتكم.

نجف: وميرفت كمان ... يا نهار أسود ... أظن ح تقول لي ...

حسن: إنه جالكو بهلوان جديد اسمه زعرب.

(نجف يصاب بحالة رعب يبتعد عن مكتب حسن متراجعًا بظهره وكأنما يرى جنيًّا من دم ولحم.)

نجف: إنت في المباحث حضرتك؟ (متحسسًا بلا وعي جيبه خائفًا على القطعة التي يخفيها هناك) إوع تكون مباحث!

حسن: لا يا سيد نجف ... أنا صحافة مش مباحث.

نجف: هم بيسموها صحافة دلوقتي؟

حسن: باختصار شديد ... حضرتك كنت جايلي عايز إيه؟

نجف (مستجمعًا نفسه)**:** أيوة صحيح ... كنت جاي عايز إيه؟ ... عايز إيه؟ ... آه ... كنت جايلك عشان اللي كتبته حضرتك النهارده ... الكتاب الأسود ده والمحلاوي ... والليلة الرهيبة والخميني. إيه الحكاية يا أستاذ حسن؟

حسن: حكاية إيه؟

نجف: مش المحلاوي ده اللي كنت طالع به السما؟ ... أنا بقالي خمس سنين وكل يوم كلام عن فلسفة المحلاوي ... ... حكمة المحلاوي ... هو عشان كان يعني صاحب الجرنال ودلوقتي اتقلش تعمل فيه كده؟

حسن: لا لا لا ... أبدًا يا أستاذ نجف ... إنت غلطان ... أنا كنت مؤمن به زي ما كتبت تمام ... كل كلمة قلتها كنت مؤمن بها. لغاية ما ابتديت أعرف والبير المتغطي يبان وحكاية وراء حكاية اكتشفت إني كنت مخدوع.

نجف: وخدعتنا معاك!

حسن: أرجوك ... خليك حريص في كلامك شوية ... أنا لم أخدع أحدًا ... أنا باكتب اللي بشوفه ... وساعتها كنت شايف كده ... وشرف الكلمة يقتضيني إني لما أشوفه في صورة تانية أقول اللي أنا شايفه ... هي المسألة لعبة؟ ... اكتشفت إن الراجل اللي وثقت فيه ده ووثق فيه الناس كان حرامي ولص وجاسوس واسكت؟! الشجاعة الأدبية تقتضي إني أقول رأيي ... وده انا قايله ... قايل إزاي الراجل ده خدعنا كلنا وخدعني بشكل خاص ... اقرا ... اقرا ... (بعصبية يمسك الجريدة ويريه مكان السطور ويقرأ) وذات ليلة فوجئت بمن يطرق عليَّ الباب ويهمس في أذني: هل عرفت آخر خبر؟ وهززت رأسي بالنفي، فخفض صوته أكثر، وكأن الآذان لم يعد لها جدران وقال: صاحبك المحلاوي! قلت: ماله؟ ... اقرأ يا أستاذ نجف وانت تعرف أنا بقول كده ليه.

نجف: مانا قريت.

حسن: وما عرفتش؟

نجف: عرفت إيه؟

حسن: أنا كفرت به ليه؟

نجف: عرفت.

حسن: ليه كفرت به؟

نجف: لأنه اتقلش.

حسن: غلط يا أستاذ نجف ... أنا كفرت به لأنه طلع حرامي ... وإرهابي ... وخميني.

نجف: طلع لوحده كده؟

حسن: انكشف.

نجف: مين اللي كشفه؟

حسن: الغرباوي طبعًا.

نجف: لما مسك!

حسن: مسك إيه يا جدع انت؟ ... هو اللي اكتشف الخدعة الكبرى اللي اسمها المحلاوي.

نجف: يعني المحلاوي كان خدعة كبرى.

حسن: للأسف.

نجف: والغرباوي كان إيه؟

حسن: كان مخدوع فيه زينا كلنا ... كان مظلوم.

نجف: كان مظلوم ولا كان التعلب الغرباوي النجس.

حسن (مذعورًا)**:** إيه اللي بتهببه ده! ... مين السافل اللي يقول كده؟

نجف: حضرتك.

حسن: أنا؟!

نجف (يخرج من جيبه الكبير قصاصات صحف ملصوقة في بعضها البعض على هيئة شريط طويل جدًّا ملفوف يمسك طرفه ويفرده)**:** تحب اقرا لك قلت إيه على المحلاوي قبل كده؟

حسن: ما كلنا كنا مخدوعين فيه.

نجف: وتحب اقرا لك قلت ع الغرباوي إيه قبل كده؟

حسن: ما قلنا كنا ظالمينه.

نجف: يعني لما يتقلش كنا مخدوعين فيه، يمسك كنا ظالمينه يتقلش ننخدع فيه، يمسك كنا ظالمينه ... يا حلاوة يا ولاد ... يعني عمركوا ما بتعرفوا إلا بعدين.

حسن: إحنا بنهزر يا سيد نجف؟

نجف: مين اللي بيهزر يا سيد حسن؟

حسن: اسمي الأستاذ حسن من فضلك ... ماتنساش نفسك.

نجف: مين اللي بينسى نفسه يا ... أستاذ حسن.

(حسن يضغط على الجرس تظهر إيفا فورًا.)

حسن: من فضلك وصِّلي السيد ده لبرة.

(نجف يلف الشريط ببطء وهو ينظر إلى حسن نظرة مليئة بالسخرية والرثاء بطريقة يتململ لها حسن، ويزداد تململه ... ثم يصرخ قائلًا)**:**

حسن: اطلع برة.

نجف (هازًّا رأسه وهو يخرج)**:** إذا مسك كنا ظالمينه ... وإذا اتقلش كنا مخدوعين فيه ... وانتو اللي على طول ظالمينا واحنا اللي على طول مخدوعين فيكم ... اللي يمشي

وراكم يلاقي المحلاوي زي الغرباوي والمنوفي زي البحراوي والدمياطي زي الطنطاوي زي الأسيوطي ... خليتونا لا إحنا عارفين غرب من شرق ولا شمال من جنوب ... إلهي يجازي اللي كان السبب.

حسن (بصوت مفاجئ غريب): ومين اللي كان السبب؟

نجف: اللي صحي بدري وسبق وكل النبق.

(حسن يشعل سيجارة بعصبية ... الولاعة لا تشتعل ... يقذف بها.)

حسن: كبريت ... عايز كبريت (بزعيق هائل).

(تدخل إيفا في هلع وتمسك بولاعة المكتب وتشعل سيجارته. يأخذ نفَسًا عميقًا ... ثم فجأة يبتسم ويقول):

حسن: ولا تعكر نفسك ... ناس جهلة ما بتفهمش ... إذا كان واحد عامل ست عشان تقراله ... القارئة المجهولة قال ... حتى لو كانت معلومة ... قراء إيه دول بتوع آخر زمن ... أنا يهمني قارئ واحد بس فيهم كلهم.

إيفا: فشر! ... إنت بيقرا لك آلاف.

حسن: بس اللي يهمني واحد بس ... أنا أصلي من بتوع القارئ الواحد ... واحد إنما بمليون ... حد برة؟!

(إظلام)

المشهد الرابع عشر

(غرفة نوم حسن المهيلمي.)

(شرشر واقفة في وسط الحجرة تحدث نفسها.)

شرشر: ماهو أنا لازم أعرف بيروح فين كل ليلة، وأنا ابتديت أضبط عليه الساعة. كل يوم الساعة تمانية بالضبط ألاقيه لابس البدلة العرة القديمة بتاعته وخارج. ويقول لي رايح الجرنان. أسأل عليه في المكتب يقولو لي في المطبعة. أسأل عليه في المطبعة يقولولي في التوضيب. أسأل في التوضيب يقولو لي ... كل مرة ألاقي جواب شكل.

طب إذا كان مرافق يتنيل على عنيه يلبس البدلة القديمة ليه؟ يبقى لازم اللي مرافقها واحدة جربوعة. لازم كده. ساكنة في الدراسة ولا ميت عقبة. مفيش إلا كده. تعملي إيه يا بت يا شريفة؟ تعملي إيه؟ جتك نيلة في نافوخك. أمك مش قايلالك مفيش إلا التفتيش. الست لما تشك في جوزها قبل ما تقول له أي حاجة لازم كل ليلة تفتشه. في ليلة لا بد ح تقع وتلاقي حاجة ولا محتاجة. أفتشه ... وديني لأفتشه، قبل ما يخرج من الحمام لازم أفتشه. هي فين البدلة الجربانة دي. (تفتح الدولاب) لا دي ولا دي ولا دي ... ولا هنا خالص. بيشيلها فين بس؟ أهه ... شوف المجرم ... حاططها في قعر الدولاب (تتناول البنطلون بسرعة محمومة وتجري يدها في جيبه)، جنيه مطبق ومنديل. آخ. فيه أحمر أهه يا ناري. (بحمًى أكثر تمسك الجاكتة) هه ... هه ... (تخرج جيوبها الخارجية ثم تدخل يدها في الجيب الداخلي) مفيش حاجة ... معقول ده! استني كده (تدرك أن هناك شيئًا ما داخل الجاكتة، تطبقها فتجد أن الشيء موجود، تفتش الجيوب فلا تجد فيها شيئًا) إيه الفزورة دي؟ فيه حاجة جوة أهه. (وتمسكها) أوصل لها إزاي بس. آه ... آخ. (تدفع يدها إلى الجيب الخارجي وتهزها فتجد أن بطانة الجيب مثقوبة فتظل تدفع يدها وتستخرجها واحدةً وراء الأخرى، وصوتها يتصاعد على هيئة صراخ متصاعد الدرجة، كل مرة أعلى): روج ... صباعين روج ... طبعًا جربوعة واخد لها روج وبودره، أحمر وأبيض، يا لهوي، وكحل وماسكارة! يا مصيبتي! وإيه ده! يا أمه! إيه ده! (تكون قد أمسكت بالأنف الصناعي) دا لازم عمل، يا لهوي! عمل! (تبصق في عبها، تدوخ، تتمالك نفسها، تجمع الأشياء كلها وتقذف بالجاكتة والبنطلون إلى الدولاب، تذهب والأشياء معها إلى حيث السرير، وكأنما انتابتها نوبة إغماء، تضع الأشياء تحت المخدة ثم تتمدد وتتنفس بعمق وكأنها ستموت حالًا.)

(من الخارج يأتي صوت حسن يغني أغنية ويصفر.)

حسن: أنا من ضيع في الأوهام عمره ... نسي التاريخ أو أنسي ذكره غير يوم (يبدأ يترقص ويقطع الأغنية طبقًا للرقصة) غير يوم ... لم يعد يذكر ... غيره ... يوم أن قابلته أول مرة.

شرشر (تتمم من بين أسنانها)**:** أول مرة وآخر مرة يابن العبيطة! (حسن يدرك وجودها، يقبل عليها وهو يرتدي الروب دي شامبر على اللحم وما زال الماء يتساقط من شعره رغم الفوطة.)

حسن: شرشر حياتي ... باموت فيكي يا ماما ... ودِيني باموت فيكي.

(شرشر تفتح عينيها وتنظر ناحيته في سخرية.)

شرشر: صحيح؟

حسن: إنشاالله أتسخط قرد باموت ... فيكي.

شرشر: لا يا شيخ ... هئ ... هئ هئ ... هئ هئ هئ (وتبدأ تضحك بسخرية طاغية، حسن ينظر لها مستعجبًا أول الأمر ثم يبدأ يشاركها القهقهة المكتومة على طريقتها، وتتحدد قهقهاتها وتعلو وتعلو ... وفجأة تصرخ شرشر وقد غيرت ملامحها إلى شراسة منقطعة النظير).

شرشر: بتضحك على إيه؟

حسن (خائفًا)**:** بضحك على ... ... على ... على اللي انتي بتضحكي عليه.

شرشر: طب باضحك عليك.

حسن: وأنا باضحك عليكي. قصدي بضحك عليَّ. وفيها إيه لما اضحك؟ حد طايل يضحك.

شرشر: وتحب تضحك أكثر! ... تحب؟

حسن: قوي قوي.

شرشر (تمد يدها وتتناول إصبع الروج من تحت المخدة وتريه له في حركة استعراض وشماتة ... حسن يتجمد ... وينظر إليها فيجد ملامحها المبتئسة ثابتة بطريقة مرعبة ثم بعد صمت)**:** ما تضحك ... ساكت ليه؟

حسن: أضحك على إيه؟

شرشر: على نفسك ... حضرتك بتشيل روج في جيوبك؟

حسن: أنا (ثم لنفسه ومن بين أسنانه المقفلة) فضلت ماشي على الحبل لما وقعت يا زعرب، أقع بقى تنقطم رقبتك (ثم بصوت عالٍ جدًّا) أنا؟

شرشر: ولا كلمة! أنا لسة مطلعاه من جيبك حالًا.

حسن: أنا؟

شرشر: ولا كلمة! اللي اسألك تجاوبني عليه، شايل ده معاك ليه؟ راجل شايل صباع روج في جيبه. يبقى إيه يا حسن بك؟ يبقى راجل ولا آخر الزمن ... انقلب؟ انطق.

حسن: ما انقلبش.

شرشر: أمال شايله ليه؟

حسن: أصلي ... أصلي ...

شرشر: والبودرة دي ... والكحل؟ ... والماسكارة؟ ... بتحط ماسكارة كمان ... هو صاحبك بيحب رموشك لفوق يا حسن؟ ... إوعى تكون عملت عملية كمان من ورايا وأنا مش دارية ... وريني كده (تهجم عليه).

(حسن يفر مبتعدًا، ويقف بعيدًا تمامًا في الركن.)

حسن: عندك! خليكي عندك وأنا ح اقول لك على كل حاجة.

شرشر: والله والله لو كدبت في كلمة ما واخدة الحاجات وبدلتك ومودياهم الجرايد التانية ... انطق.

حسن: ما عادش بدها بقى! أصلي أنا باشتغل في سيرك بالليل.

شرشر: في إيه؟!

حسن: في سيرك.

شرشر: واللي بيشتغل في سيرك بيحط بودرة وروج وماسكارة ... ليه ...؟ بيشغلوك رقاصة ولا إيه؟

حسن: لأ ... بهلوان.

شرشر: بهلوان؟! بتشتغل بهلوان في سيرك؟! إنت عايز تاكل بعقلي حلاوة؟ إنت فاهمني عبيطة؟ ... فاهمني بريالة؟

حسن: باس! بس فين بقية الحاجات؟

شرشر: قصدك العمل اللي عاملهولي؟ (وتمد يدها تخرج بقية الأشياء.)

حسن: وريني (يحاول أن يأخذ منها القناع ولكنها تزوغ منه).

شرشر: لا يمكن أسلمهولك ... دي مستندات ... دي مستندات ... مستندات طلاقي وفضيحتك .

حسن (بهدوء جدًّا)**:** خلِّي المستندات معاكي. وريني اللي بتقولي عليه عمل ده (بأمر) وريني (تقذف له بالقناع، يأخذه ويضعه فوق أنفه) آدي العمل يا ستي.

شرشر: إنت بتضحك عليَّ! أمال الروج والبودرة دول إيه.

(حسن يقترب منها وقد بدأت ترتبك وتشك في المسألة، بسرعة شديدة يأخذ منها البودرة ويضع منها على وجهه، ثم يتناول الروج ويصنع له فمًا كبيرًا، وهي تراقبه في ذهول.)

(وحين ينتهي ينظر في المرآة ويقول):

حسن: آدي زعرب البهلوان يا ستي.

شرشر: أعمل إيه يا ربي؟ (فجأة تنخرط في البكاء) بعد عشر سنين جواز تطلع زعرب البهلوان ... (تقولها وهي تنهنه) يا بختِك المهبب يا شريفة ... يا قسمتك السودة!

(حسن ينكس رأسه ولا يتكلم.)

(وشرشر تتخلص بصعوبة من الحالة التي هي فيها وتقول):

شرشر: أنا مش داخل مخي الكلام ده ... بقى علشان تهرب من خيانة تعمل لي بهلوان ... قلتلك ميت مرة إني مش عبيطة زي ما انت فاهم. أنا أحيانًا بستعبط بس إنما أنا مش عبيطة. عايز تفهمني إنك بتشتغل بالنهار رئيس تحرير وبالليل بهلوان. ده معقول ده؟ وتعمل كده ليه؟ ... إيه اللي زانقك على كده؟ ... بيدولك فيها فلوس كتير؟ ... ولا واحدة من بتوع السيرك عاجباك؟ ... ما هو لازم أعرف راسي من رجليه ... إيه اللي يجبرك إنك تشتغل بهلوان؟

حسن: عشان أتوازن يا شرشر.

شرشر: تِتْ إيه؟

حسن: أتوازن. طول النهار بشتغل جد جد. وشغلنا كله كدب كدب ولازم أكدب وأنا جد. وأبقى جد جدًّا وأنا بكدب. استحملت في الأول ... كان فيه هدف قدامى إني أمسك جرنان وأبقى رئيسهم كلهم. بالكدب ... بالذوق ... بالجد ... بالعافية ... بمهاودة كل واحد على عقله ... بسكك الجن الأزرق نفسه ما يقدرش عليها ... وصلت وبقيت رئيس تحرير. ولقيت نفسي مش قادر أواصل بقى ... خلصت ... كل الكدب اللي عندي خلص ... وكل النفاق اللي عندي خلص ... وكل الفهلوة والفبركة والضحك على الدقون خلص ... طول الوقت كان في حتة بتتفرج على اللي بعمله وتضحك في سرها. فِضلت تكبر وتكبر، وتلح، وعايزة تضحك علني والناس تسمعها. ومن صغري وانا بحب السيرك، وبحب البهلوان،

وأحب أقلده، قعدت أتمرن عليه، أقفل عليَّ المكتب وأتمرن عليه، وأزوغ وأروح السيرك في النهار وأدي بقشيش للي هناك وأتمرن على الألعاب ... وأخيرًا ما عدش بدَّها بقى ... قلت أبقى بهلوان علني ... وشغلوني ... وضحَّكت الناس ... موتهم م الضحك ع البهلوان ... مع إني في السيرك ما بقولش كلمة واحدة غير مؤمن بيها ... وسعدت سعادة ... بقيت ح اطير ... ح اجنن م الفرح وانا خارج أول ليلة وحاسس إني لأول مرة أبقى نفسي ... ألاقي نفسي ... أقول اللي عايز أقوله ... واتشقلب زي مانا عايز ... أنا كان حاجة م الاتنين ... يا افضل جد زي مانا واتجنن، يا افضل جد زي مانا الصبح بس ... وبالليل أشتغل بهلوان ... مش أحسن ما اجنن يا شرشر؟

شرشر: أنا عندي تجنن أحسن ... أقله ح تقعد في مصحة محترمة ... ويقولوا عليك عبقري مخه من كتر الذكاء طق ... ومن كتر الشغل فوت ... إنما تروح الشغلانة الخطيرة دي ... بهلوان! ... أبقى مجوزة بهلوان!

حسن: مش أحسن ما تبقي مجوزة مجنون؟

شرشر: المجنون أحسن ... على الأقل عيان ... إنما البهلوان دا مش عيان ... واتهزأ وعايز يهزأ نفسه.

حسن: على العموم دا رأيك ... رأيك ... وانا أحترم رأيك ... أنا مختلف مع رأيك ولكني مستعد إن أموت دفاعًا عن حقك في قول رأيك.

شرشر (فجأة وكأنما تُفيق من كابوس)**:** بس انا مش مصدقة الحكاية دي كلها ... هو أنا كل ما اقفشك متلبس تخترع لي حكاية؟ ... إنت فاهمني إيه؟ ... عيلة؟ ... أنا مش مصدقة.

حسن: خلاص ... تعالي النهارده السيرك المصري العالمي الساعة تسعه ونص وشوفي بنفسك.

شرشر: أشوفك بهلوان؟!

حسن: وفيها إيه!

شرشر: فيها إني إذا رحت وما شفتكش هناك ولقيت بهلوان تاني ... وديني وما أعبد لأحط لك سم ع الأكل ... سم ... عارف ... سم السيانور بتاع المشير.

(إظلام)

المشهد الخامس عشر

(حجرة رئيس التحرير.)

(يجلس حسن المهيلمي إلى المكتب في حالة نشاط محموم، يرفع سماعة التليفون ويضغط على زرار، ويقول في البوق):

حسن: ناديلي الأستاذ علاء.

(نجد علاء يفتح الباب أثناء الكلام داخلًا.)

علاء: مساء الخير.

حسن: والله انت باينك ابن حلال بجد. إنت حسيت إني عايزك ولا إيه؟

علاء: أبدًا ... أنا اللي كنت عايزك، فجيت، وسمحت لنفسي أدخل من غير ما أفوت ع السكرتيرة.

حسن: يا سيدي ما تدقش ... خير ... كنت عايزني ليه؟

علاء: أفتكر من حسن الأدب إني أعرف أولًا إنت كنت عايزني ليه؟

حسن (هازًّا رأسه): على كيفك ... أنا كان مفروض أقولك م الصبح ... أنا قلت بقى خليها لبعد الظهر. شوف يا سيدي ... مسألة التجميد دي انتهت خالص. أنا قابلت امبارح الغرباوي بك واتفاهمنا على كل حاجة.

علاء: دا واضح.

حسن: واضح من إيه؟

علاء: من حكاية الكتاب الأسود بتاع المحلاوي، والحلقة الأولى، والصور، والتجسس لحساب الخميني.

حسن: حاجة غريبة يا علاء ... أنا عمري ما كنت أتصور إن الراجل اللي كنا شايلينه على روسْنا من فوق يطلع كده ... لص وحرامي وجاسوس وفيه كل البدع ... دا لسة ح تشوف في الحلقات الجاية حاجات تشيب.

علاء: هو فيه حلقات جاية؟!

حسن: يوهوه ... ماتعدش!

علاء: والغرباوي بك ماعاتبكش على الحلقات اللي كنت بتكتبها عليه.

حسن: عاتبني ... إنما على مين يا علاء؟ ... كلته ... وحياتك كلته ... في خمس دقائق بالضبط كان هنا في جيبي.

علاء: مش غريبة عليك ... وانت ياما كلت ناس ... طول النهار طالع نازل تاكل.

حسن: إنت بتتريق يا علاء؟!

علاء: بكلم جد والله ... بس أنا مكنتش متصور إن الغرباوي بك م الناس اللي بيتاكلوا ... دا عضمه ناشف قوي كلته ازاي؟

حسن: إذا كان عضمه ناشف ... فانا معدتي تهضم الحديد ... ها ها ها.

علاء: وشال التجميد طبعًا؟

حسن: شاله ... ورجعني رئيس تحرير وبعلاوة تلتميت جنيه في الشهر ... سماها بدل تكدير (يضحك) أما انت فاتفقت معاه إنك تشتغل مساعد رئيس تحرير، نرقيك يعني ... ابسط يا حلو ... أقصى ماهية في الدولة وسكرتاريه وعربية مازدا بتليفون ... حاجة أِلسطة خالص ... (ثم وكأنه يتذكر شيئًا فجأة، يرفع سماعة التليفون ويدير رقمًا) إنت فين يا زفت يا برهان؟ ... فين البروفة بتاع الصفحة بتاعتي؟ ... أيوة الحلقة التانية من كتاب المحلاوي الأسود ... إيه ماجاتلكشي ... إزاي الكلام ده؟ ... اجري اسأل عليها فورًا في الجمع ولا في التصحيح وقولي حالًا بالتليفون ... بسرعة ... هوا ... (ثم ناظرًا لعلاء) ما قلتليش بقى إيه رأيك في حكاية مساعد رئيس التحرير؟ دي حاجة كده زي مساعد رئيس الجمهورية تمام ... بوس على إيدي ... (يمد له يده بحيث تكاد تمس فمه. علاء، بلباقة وبحسم يزيحها.)

علاء: بس انا ما طلبتش منك ترقية يا حسن بك.

حسن: وهو ضروري تطلب ... أنا مؤمن بك وبكفاءتك ... إنت تستاهل.

علاء: إنت نسيت اتفاقنا ولا إيه؟ ... نسيت إنك طلبت مني أأجل استقالتي يومين بس لغاية ما تصلح أمورك مع الغرباوي ... نسيت ولا إيه؟

حسن: لا مانسيتش ... بس ده كان أول امبارح ... النهارده شيء تاني ... استقالة إيه اللي بتقول عليها دي؟!

علاء: استقالتي ... أنا قلتلك أنا لا يمكن أشتغل مع الغرباوي ده أبدًا ... واستقالتي أهه.

حسن: وانت يا أخينا ح تشتغل معاه؟! ... إنت ح تشتغل معايا أنا ... روح قطعها.

علاء: أنا مُصر عليها ... ما هو معاك حتى أنقح؛ لأنك أكتر ما هو مع نفسه، غرباوي أكتر من الغرباوي ... وده مش خطي ... الاستقالة أهه يا حسن بك ... ما خدتهاش ح ابعتها لك مسجلة في البوسطة.

حسن: يا جدع بلاش جنان بقى ... إنت ح تفضل طول عمرك كده مجنون! ... عامل لي بتاع مبادئ؟ ... ما حدش قال لك سيبها ... بس جمدها يا أخي جواك ... وماشي الجو! حد ح يفتشك! ... حد ح يعرف إنت مآمن بإيه؟ ... حد ح يلومك؟ ... ما كلهم بيعملوا كده.

علاء: اللي بيعمل كده له اسم معروف قوي ... دول المنافقين إخوان الشياطين ... أنا زي ما انت عارف.

حسن: دوغري. عارف. بس خلي الدوغري ده هنا ... في دماغك ... جمده بقول لك.

علاء: والله الدوغري اللي مايبانش للناس يبقى أسوأ من اللي مش دوغري ... الصحافة يا أستاذ حسن مهنة رأي ... حتى الخبر فيها ... عن رأي ووجهة نظر ... دي مش نجارة تعمل لك كرسي كويس ... دي صياغة أمخاخ الناس ... لازم تعملها على أساس وعلى مبدأ وعلى قيم ... ما انت عارف كويس ... وميت مرة اتناقشنا في المسألة دي ... استقالتي أهه ... الغرباوي ده يتنافى مع كل قيمة بأومن بها وكل مبدأ، وطريقتي غير طريقته خالص.

حسن: طب دقيقة واحدة ... دقيقة واحدة (ويمسك سماعة التليفون ويطلب نفس الرقم) فين البروفة يا برهان الزفت! ... مش في التصحيح ... ومش في الجمع ... أمال فين؟! راحت فين؟! ... بيقولوا مش نازلة ... مين الحمار اللي بيقول كده؟ ... ده انا اللي يقول ده ينزل وده ماينزلش ... أنا بس ... مين اللي قال لكم ما تنزلش؟ انطق ... ماتعرفش؟ (ويحدق ناحية الأستاذ علاء برهةً طويلة ثم يقول بصوت خافت منذر) إنت اللي قلت ما تنزلوهاش يا علاء؟

علاء: ولا اعرف إن فيه حاجة نازلة لك خالص.

حسن: دي زمبة من ورايا ولا إيه؟! وجاي تقدم لي استقالتك بعد ما عملتها؟! ... إنت عارف معناها إيه إن الحلقة الثانية ما تنزلش بكرة ... معناها خطير جدًّا ... معناها إن كارثة حصلت ووقفت النشر ... القراء يقولوا إيه؟ الحكومة تقول إيه؟ ... بتوع المعارضة يقولوا إيه؟ ... ما هو أنا لازم أعرف مين اللي ما نزلهاش. (يضغط على الجرس يستدعي إيفا، يتعالى صوته) أنا لازم أعرف المقالة فين ... ومين منعها ... (تدخل إيفا فتجده هائجًا هكذا) لازم أعرف مين اللي عمل كده.

(من الباب المفتوح يأتي صوت الغرباوي وقد انتصب في فتحة الباب):

غرباوي: أنا اللي منعتها.

(الجميع يتطلعون إليه في استغراب وحين يجدونه الغرباوي يقفون جميعًا في أماكنهم مسمرين.)

حسن: أهلًا يا فندم أهلًا أهلًا أهلًا ... دي إيه المفاجأة المفرحة دي؟ ... دا المكتب اتشرف يا فندم.

غرباوي (مقاطعًا)**:** أنا اللي منعتها.

حسن: ليه؟ خير يا فندم؟ هي فيها حاجة كده ولا كده معاذ الله!

غرباوي: أبدًا ... بس أنا منعتها ... ووقفت السلسلة خالص.

حسن: خالص؟

غرباوي: خالص.

حسن: طب والقراء اللي قلنا لهم إنها على ثلاثين حلقة ... يقولوا إيه؟

غرباوي: يقولوا اللي يقولوه.

حسن: وأنا يبقى موقفي قدامهم إيه؟

غرباوي: أنا مايهمنيش موقفك.

حسن: إزاي يا فندم وأنا رئيس التحرير المسئول ... على الأقل قدامهم.

غرباوي: ما عُدتش رئيس تحرير ولا مسئول.

حسن: عدت يعني لوضع التجمد ... زي بعضه.

غرباوي: أكتر شوية ... تبخرت ... اختفيت ... اترفدت.

حسن (يبتلع ريقه عدة مرات قبل أن يقول)**:** مش مشكلة إني اترفدت ... ولا مشكلة إني أشتغل رئيس تحرير خالص ... المشكلة إني أقدم لسيادتك أي خدمة ... حتى بدون اسم أو وظيفة أو أي حاجة ... ويهمني جدًّا جدًّا كواحد بيحبك ومخلص لك ... نفسي أعرف إيه اللي زعلك وخلاك ترفدني.

غرباوي (يضحك ضحكة صفراء)**:** طبعًا ... ما انت فاكر إنك كلتني ... ولا زي ما بلغني حطيتني في جيبك ... ليه التسرع ده يا حسن؟ ... مش كنت تستنى شوية علشان تعرف مين أكل مين، ومين اللي حط التاني في جيبه؟ ... أنا سبتك تقول على المحلاوي ما قاله مالك في الخمر، نفس المحلاوي اللي كنت بتقول عليه لغاية الأسبوع اللي فات حاجات

بترفعه فوق مرتبة البشر ... سبتك لما وريت للناس حقيقتك ... إنت بنفسك فضحت نفسك ... وبعدين بالشلوت ... اللي زيك ما ينفعنيش ... بالشلوت.

حسن: طب ليه يا فندم؟ ... أنا عملت إيه؟

غرباوي: لا يا شيخ! ... نسيت؟! الغرباوي عدو الشعب المصري الأول ... الرجل الذي خان الأمانة ... صاحب مزاد بيع مصر ... دراسة عن الخيانة مستمدة من وقائع حياة الغرباوي ... الغرباوي الغول وأمنا المسكينة مصر.

حسن: دي أيام الضلال يا فندم ... أنا قلت لسيادتك ... أيام الضلال.

غرباوي: واتلفت أنا كده ولا ييجي المحلاوي كده، وترجع لأيام الضلال يا ضلالي ... برة! (مشيرًا إلى الباب).

حسن: يا فندم.

غرباوي (وكأنه يطلق النار)**:** برة! إيفا هاتي السعاة يجرجروه برة.

حسن: وعلى إيه! ... حاضر ... ممكن آخد أوراقي!

غرباوي: بعدين ... إوع تخطي هنا تاني ... ح نبعت لك كل حاجة ... برة.

(حسن يردد بصره بين الثلاثة الغرباوي وإيفا وعلاء؛ وكأنه ينتظر معجزة في آخر لحظة ... وحين لا تحدث يندفع مغادرًا الحجرة على أطراف أصابعه وكأنه يتبخر فعلًا.)

(حين يزول أثر الموقف السابق بعد فترة صمت):

غرباوي: إنت ح تبقى رئيس التحرير يا علاء.

علاء: بس أنا يا فندم ...

غرباوي: ما بسش ... ده أمر تكليف ... اقعد ع المكتب ده.

علاء: آسف يا فندم ... مش ح اقدر.

غرباوي (باستنكار مذهول)**:** مش ح تقدر ... ليه؟!

علاء: أنا مختلف مع آراء سيادتك تمامًا ... ولا يمكن أخالف ضميري واشتغل معاك.

غرباوي: ليه؟ ... هو أنا سكة؟! أنا فضيحة؟ أنا كخة؟!

علاء: العفو يا فندم ... بس دي مسألة مبادئ، ومع احترامي الكامل لي بتؤمن بيه ... أنا بأومن بحاجات تانية خالص.

غرباوي: بالمحلاوي يعني ... مبادئ المحلاوي!

علاء: أنا لا محلاوي ولا غرباوي يا فندم ... أنا علائي.
غرباوي: وتطلع إيه علائي دي ... مبدأ جديد؟
علاء: مبدئي يا فندم ... آرائي ... طريقتي.
غرباوي: الدوغري؟
علاء: الدوغري.
غرباوي: إنت مُصر؟!
علاء: مسألة مبدأ يا فندم، والمبادئ ما فيهاش مساومة.
غرباوي: مساومة؟! هي حصَّلت مساومة؟! أما سفالة صحيح ... برة.

(علاء يقذف بالمظروف الذي فيه الاستقالة على المكتب ويخرج بخطوات واثقة سريعة.)

(والغرباوي ينظر إلى إيفا ولكنه لا يخاطبها، وإنما يخاطب نفسه):

غرباوي: يعني يا الواحد فيهم يبقى بهلوان مالوش مبدأ ... يا يبقى دوغري دماغه ناشفة زي دماغ الحمار ... ما فيش ناس كده نُص نُص ... بهلوان صاحب مبدأ ولا دوغري إنما بهلوان؟! ... لازم فيه نوع تالت كده ... لازم ... (ثم وكأنه اكتشف شيئًا فجأة) أنا ح اشتغل رئيس تحرير وأوريهم الشغل ازاي! (بسرعة يذهب إلى حيث كرسي المكتب ويجلس عليه، ويعدل من جلسته، ثم ينظر ناحية إيفا ويقول) هاتيلي كباية لبن سخنة!

(ظلام)

المشهد السادس عشر

(في السيرك.)

المذيع: سيداتي سادتي ... إنتو عارفين إن دلوقتي موسم امتحانات، وزعرب البلهوان بتاعنا برضه عنده امتحان ... قال إيه ... عايز يترقى باش بهلوان ... إحنا يا مصريين كده ... غاويين امتحانات ... المدير بتاعنا بعد ما شاب رايح ياخد الابتدائية ... ناس عايزة تفضل تلامذة طول عمرها.

(زعرب يقتحم الساحة، مهمومًا.)

زعرب: إحنا غاويين امتحانات ولَّا انت اللي غاوي ميكروفونات ! ... أعوذ بالله من الناس دي ... الواحد منهم ما يصدق يتلايم على ميكرفون وهات يا رغي، هات يا رغي ... عندنا ميت إذاعة وكل إذاعة بتشتغل أربعة وعشرين ساعة، والشغل إيه؟ كلام، بطل بقى وامتحني بقى.

المذيع: بطَّلنا يا سي زعرب ... مستعد للامتحان؟

زعرب (بقرف)**:** اتوكل على الله.

المذيع: مذاكر كويس؟!

زعرب: شوفوا برضه عايز يرغي ... ما تتنيل بقى وتمتحن.

المذيع: نمتحنك بقى وأمرنا إلى الله ... ياللا ... اللغة العربية ... السؤال الأول ...

زعرب: نسيبه ... هات التاني.

المذيع: لأ ... ده إجباري ... من هو أشهر الشعراء في العصر الحديث؟!

زعرب: عمك سيد بيرة.

المذيع: عمك مين إيه؟

زعرب: عمك سيد بيرة ... مش عارفه يا جاهل؟

المذيع: وده أشهر الشعراء في العصر الحديث؟

زعرب: أما انت جاهل بشكل ... مش عارف يا واد عمك سيد بيرة مؤلف المعلقات الحديثة ... السح الدح امبو ... وحبة فوق وحبة تحت ... وأمه نعيمة ... وحاجة كده إيه ببلاش.

المذيع: لا لا لا لا ... دا أدب هابط ده ... إحنا عايزين الشعر ... الشعر.

زعرب: إنت مش بتقول في العصر الحديث ... دول شعراء العصر الحديث.

المذيع: أمال شوقي وحافظ!

زعرب: دول عصر ما قبل التاريخ ... إحنا دلوقتي بنصنع التاريخ ... بنغير اللغة والأذواق ... بنعلم طاعة الوالدين ... فيه أروع من ده معنى ... إدي الواد لأبوه ... آدي الأخلاق ... مش نديه لامُّه يطلع ابن أمُّه ... لا ... إديه لأبوه ... شوقي مين وحافظ مين؟ ... مش شوقي ده اللي قال: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا ... لو كان عاش للنهارده ما كانش استجرا يقول الكلام ده ... كان لقى الأخلاق ذهبت والأمم اللي زينا لسة موجودة.

المذيع: ده طعن ... ده تشكيك ... إنت على فكره حاقد وموتور وباينك شيوعي كمان ... حتى شكلك ملخبط كده زي الشيوعيين ... إنت لك صلm بالخميني يا ولد.

زعرب (مروعًا): يا نهار أسود ... لا ... لا ... إوع تقول كلام من ده ... لحسن تكون عامل لي صورة معاه كمان ... لا لا لا لاه ... شوف حد تاني غير الخميني وحياتك ... بلاش الإيراني ده ... خلينا في العربي.

المذيع: السؤال الثاني ...

زعرب: إجباري برضه؟

المذيع: لا ... ده اختياري ... بما إنك استشهدت بقصيدة السح الدح امبو ... فاذكر شيئًا عن حياة شاعرها.

زعرب: ولد الشاعر الكبير في زقاق المدق، وتربى في عطفة خوخة ... وتعلم في شارع محمد علي، ونما وترعرع على قهوة المعلم حسب الله صاحب مشروعات التعمير والتكييف ... وركنه المفضل هو ناصية درب العوالم وحارة خمسة باب، ومشروبه المفضل هو البيرة الساقعة، ولم يُذكر عنه مرة واحدة إنه شربها ساخنة أبدًا ... كفاية كده.

المذيع: كفاية قوي ... دانت متبحر في كل اللي خارج المنهج ... خلينا في المنهج ... ونرجع تاني لقصيدة السح الدح امبو ... أعرب (امبو) دي ... موقعها إيه من الإعراب؟!

زعرب: موقعها إيه؟! كلمة حشرية ... لا محل لها من الإعراب، صلة الموصول.

المذيع: غلط ... غلط ... غلط ... دي خبر يا واد.

زعرب: خبر؟ بجد خبر؟! طب فين المبتدأ بقي يا فالح؟

المذيع: السح.

زعرب: طب والدح؟

المذيع: اسم دلع.

زعرب: مفيش في العربي اسم دلع يا روح مامتك.

المذيع: لأ فيه ... دا العربي كله أسماء دلع ... أمال شمس الشموسة دي إيه؟ ... الشموسة مش دلع ...؟ الإنجليز ما عندهمش كده ... شمس يعني صن ... عندهم صنينة؟ ما عندهمش.

زعرب: الصنينة دي عندنا إحنا ... واسم دلع برضه ... يا أخي افتكر لينا الحاجات الحلوة ... صنينة قال! ... جتك البلى في ذوقك!

المذيع: الحساب!

زعرب: الحساب ع الباب.

المذيع: لا ... هنا ... في قلب الخيمة ... الضرب ... يالا الضرب ... أربعة في واحد بكام يا زعرب؟

زعرب: أربعة في واحد تبقى مش مسألة حساب. تبقى مسألة أخلاقية ... إزاي أربعة يضربوا واحد ... دي مش جدعنة ... دي هيافة ... قلة أدب، ما أجاوبش السؤال ده أبدًا ولو جبت لي أربعة يضربوني.

المذيع: طيب واحد في أربعة بكام؟

زعرب: خمسين.

المذيع: واحد في أربعة بخمسين يا زعرب؟!

زعرب: إيه؟! رياضة حديثة! ما سمعتش عليها يا جاهل؟ ... واحد في أربعة عملية جدعنة ... واحد ضرب أربعة ... يبقى شارب من لبن أمه ... وديتها إيه؟ ... خمسين قرش غرامة ... محضر تعدي ... يبقي واحد في أربعة بخمسين ... يا بني دي الرياضة الأمريكاني الجديدة ... دا فيه أكتر من كده ... واحد في تلات سنين يساوي ١٥٩ مليون ... عمر جابر بن حيان فكر في الحكاية دي؟ ... حكاية واحد في واحد دي؟ ... ولا واحد على واحد (بطل ضحك ياللي هناك ... عيب) ولا أربعة في أربعة بستاشر دي كانت على أيامكم ... حاجات تقليدية ... راحت عليها ... إحنا دلوقتي في العصر اللي فيه واحد يعني مليون، وإذا سبتها سنة يبقى ٩ مليون ... كمان سنة يدخل في المليار ... بعد ستة أشهر يعبر، عارف يعبر يعني إيه؟ ... يعني يعدي المليار ... وانت جاي تمتحني في أربعة في واحد علشان أقول لك بشرف كده يساووا أربعة، تبقى حضرتك حمار ... وانا إذا قلت كده أبقى حمار.

وحيث إن كل أسئلتك غبية ... تبقى ساقط.

المذيع: أنا الممتحن ... أبقى ساقط؟!

زعرب: ساقط في العربي ... ما تعرفش عمك السيد بيرة! ... وساقط في الحساب بجدول الضرب بتاعك القديم ده ... وساقط في كله.

المذيع: معلش ... ساعة النتيجة يفرجها ربنا ... العملي بقى ... يالا العملي.

هاتوا الصندوق ... (يحضر العمال صندوق لعب الفقير الهندي، حيث يغرز عدة سيوف في صندوق مقفل على زعرب، ويخرج منه سليمًا) دلوقتي نمتحنك في لعبة الفقير الهندي.

عرب: الفقير ال إيه؟! ودي إزاي دي؟

المذيع: آدي الصندوق أهه ... فاضي من برة ومن جوة زي ما انت شايف ... ح ندخلك فيه ... وندخل السيوف دي بالطول وبالعرض ... ومن فوق ومن تحت، والشطارة بقى إنك بعد ما نفتح الصندوق نلاقيك صاغ سليم ما فيكش أي خدش.

(إظلام)

الجزء الأخير

المشهد التاسع عشر

(في السيرك.)

(يحضر العمال صندوق لعبة «الفقير الهندي» حيث يغرز عدة سيوف في صندوق مقفل على زعرب ويخرج منه سليمًا.)

المذيع: دلوقتي نمتحنك في لعبة الفقير الهندي.

(زعرب يضحك ضحكة بهلوانية تمامًا لا أثر للضحك فيها.)

المذيع: بتضحك على إيه؟!

زعرب: على خيبتك ... ده بقى الامتحان العملي الرهيب اللي ح ابقى بيه باش بهلوان! ... الفقير الهندي؟

المذيع: أيوة أمال عايز إيه! ... دي لعبة عالمية لا بد كل بهلوان يعرفها.

زعرب: ده الكلام ده برضه كان زمان ... الفقير الهندي ده كان زمان ... دلوقتي يا بني الامتحان الجد بصحيح يبقى في الفقير المصري.

المذيع: ما سمعتش عليها دي! ولا على الفقير المصري أبدًا!

زعرب: ما انت مذيع ... يا بيه اللعبة الأخطر هي الفقير المصري.

المذيع: إزاي دي.

زعرب: أوريك ... خش جوة الصندوق ده ... (ويتردد المذيع) (بصيغة الأمر) خش، بقولك ... (بعد تردد يدخل المذيع) ودلوقتي بقى اللعبة الحقيقية إننا يا سيادة المتحن

ح ندخل لك من هنا مجاري طافحه، ومن هنا حفر المترو الجديد، ومن هنا سعر شقة تمليك، ومن هنا سكة حديد من اللي بتموت في الصيف بالتمدد وتموت في الشتا بالانكماش، ومن هنا مركب تقطع فيها تذكرة ذهاب بس؛ لأن الإياب ح يكون على حساب الحكومة في صندوق زي ده تمام ... ومن هنا عمارة تطربق على نافوخك ... ومن هنا عمود خرساني، ما تخافش على اللي ح يحصل لك ... ح تبقى تراب ... ومن هنا، في النص من هنا من تحت سيخ حديد ... ما تخافش ... ده مغشوش، علبال ما يحصلك ح يبقى ملبن.

والشطارة بعد كده يا حلو إنك تطلع سليم.

المذيع (منتفضًا من الصندوق)**:** أديني طلعت سليم أهه.

زعرب: عشان مصري يا واد ... فقير هندي إيه اللي ندخل له شوية سيوف ويطلع سليم ... لعبة الفقير المصري يا واد أصعب قوي ... والجدع بقى اللي يطلع منها سليم.

المذيع: يبقى أنا أجدع بقى.

زعرب: لا يا حلو ... وانت طلعت سليم لأنك صاحب الصندوق ... دايمًا أصحاب كل حاجة هم اللي بيطلعوا سلام ... وإذا ما طلعوش ياخدولهم سنة في هيلتون طرة ... وبرضه يطلعوا سلام.

المذيع: لا ... ده خروج على النص ... وح نوديك الحضرة كمان ... نصيف هناك.

زعرب: لا ... بلاش الحضرة والنبي ... ودِّيني طرة.

المذيع: الحضرة يعني الحضرة ... يا ساقط ... يا زعرب يا ساقط (ويخرج).

زعرب: ساقط؟! على خيرة الله ... يا أستاذ انت ... أنا ساقط ... يا حلوة انتي ... أنا ساقط ... أنا عارف إني ح أسقط صحيح، بس السقوط ساعة ما بيحصل بيبقى وحش قوي ... يا أرض يا ناس يا سما ... أنا ساقط ... ساقط ... ساقط ... ساقط.

(تضيق دائرة الضوء حتى تصنع دائرة ضيقة فوق زعرب وحوله؛ وهو منكفئ على نفسه ينهنه نهنهات قوية مسموعة، بينما الصوت الوحيد القادم من غرفة صاحب السيرك هو صوت البغبغان الموضوع في قفص يردِّد: «ما الدنيا إلا مسرح كبير.»)

(حين تتسع دائرة الضوء من جديد نجد ميرفت واقفةً بجواره، وما إن تراه هكذا حتى تسرع وتركع مقتربة منه.)

ميرفت: إيه يا زعرب؟ ... النمرة انتهت من زمان ... وانت دلوقتي في الكواليس ... فوق بقى.

(زعرب يرفع رأسه فتُفاجأ بدموع حقيقية قد بللت مكياجه، وساح الأحمر على الأبيض على اللون الأسود في عينيه.)

ميرفت: الله! يا مصيبتي! ... وانت بتعيط بجد!

زعرب (ممعنًا في دوره)**:** أنا ساقط في كل حاجة ... أنا ساقط.

ميرفت: إيه الهزار البايخ ده؟ ... دا الكلام ده في النمرة ... إيه ... عايز توريني يعني إنك مندمج؟ بس مهما اندمجت ... إنت عمرك ما عيطت بجد ... إيه الدموع دي؟!

زعرب: دي دموع المهرج يا ميرفت ... دموع المهرج ... ما سمعتيش عليها.

ميرفت: لا ... ما سمعتش.

زعرب: أغلى دموع في الدنيا ... دموع المهرج ... اللي بيضحَّك الناس وهو بيبكي.

ميرفت: وبيبكي ليه؟

زعرب: لأن الدنيا صعبة قوي يا ميرفت ... الحياة دمها تقيل قوي ... العيشة متعبة جدًّا ... متعبة قوي ... أنا عارف الناس عايشاها ليه؟ والله الموت أرحم ... مليون مرة أرحم ... وجع ساعة وخلاص ... الواحد بيعيش لبكرة عشان بيحلم إن بكرة يبقى أحسن م النهارده ... بييجي بكرة أسخف م النهارده ... وبعد بكره أنقح من بكرة ... يبقى الواحد يقعد يعذب نفسه أكثر وأكتر ليه؟ ... قاعد يستحمل الألم والوجع عشان الأحلى، ييجي الأحلى أكتر قرف ... جتنا القرف ... أنا عارف إحنا متمسكين بالحياة قوي كده ليه؟!

ميرفت: عشان واخدينها جد ... مع إنك انت الوحيد اللي لازم ما تاخدهاش جد ... وانت البهلوان ... اللي ضد الجد ... اللي شغلته إنه يقلب الجد البايخ لهزار ومسخرة.

زعرب: ما هي دي المصيبة، يا ويل الزمن اللي ييجي ع الناس ويخلي البهلوان هو اللي يقلب الهزار جد، دي من علامات الساعة.

ميرفت: يا أخي فرفش ... بلاش الاندماج ده ... مش سامع البغبغان قاعد يقول لك ... ما الدنيا إلا مسرح كبير ... اسمع، وفوَّق وروَّق.

زعرب: ده علشان بغبغان بيصدق اللي بيسمعه، زي ما بيقول شوقي: يا له من بغبغان عقله في أذنيه ... إنما انا مش بغبغان .

ميرفت: إنت بهلوان.

زعرب: وحتى في دي سقطت يا ميرفت.

ميرفت: سقطت؟! إنت صدقت؟! ده تمثيل ... ده كده وكده .

زعرب: لا ... أنا بجد سقطت.
ميرفت: بجد إيه؟ ... إنت ح تجنني ... إوع كده ... ياالله ... أنا ح اديلك حتة بوسة في قفاك تطلعك م اللي انت فيه ده خالص ... توديك السماء السابعة ... ياالله تعالى.

(بمقاومة منه وإصرار منها، تديره باندفاع، وقبل أن تنقضَّ بفمها على قفاه، تتوقف في منتصف الطريق وتشهق.)

ميرفت: مش ممكن ... مستحيل.
زعرب: مش ممكن إيه؟
ميرفت: قفاك!
زعرب: ماله؟ ... ح تقوللي بيقمر عيش ... مال قفايا؟!
ميرفت: هو قفا الأستاذ حسن المهيلمي تمام.
زعرب: حسن المهيلمي ده مين؟
ميرفت: رئيس تحرير الزمن.
زعرب: كان.
ميرفت (غير منتبهة)**:** لا ... دا لسة ... دا كاتبي المفضل.
زعرب: كان.
ميرفت: ولسة ... وانا لسة كنت عنده امبارح.
زعرب: عنده ... إنتي بتخونيني يا ميرفت مع الصحافة ... طب اوعي بقى.
ميرفت: إنت زعلت يا حبيبي ... طب معلش ... حقك عليَّ ... تعالى أنا أصالحك ... هه ... (تقبِّله في قفاه، وزعرب يتململ بطريقة مبالغ فيها.)
زعرب: لا لا لا لا لأ ... لا ... لا لأ ... إيه ده ... إيه ... أم ... أف ... دي ... ري ... مي ... فا ... صو ... لي ... دربكة ... إديله.

(وهي ممعنة في تقبيله، وهو ممعن في التخلص منها؛ بحيث يهرب وتتبعه ويدوران في حلقة النور ... فجأة ينصب كشاف على امرأة واقفة إلى اليمين وإذا بها شرشر. ميرفت تلمحها أولًا، وأدهشتها ... تجدها تخلع فردة حذائها وعلى وجهها شر مستطير ... فتنسحب بسرعة خارجة من الحلبة ... زعرب ماضٍ في حركاته وكلماته ... تتقدم شرشر وتنهال بحذائها على قفاه وظهره.)

زعرب: لا لا لا لا لأ ... لأ لا لا لا ... لأ ... ده مش بقك ده، إنت بتعضي ... لا لا لا ... دا رفص ده ... دي حوافر معيزة دي ... لا لا لأ ... سيه سوفاج خالص ... بس بقى.

(ويستدير وإذا به إمام شرشر.)

شرشر: يا جنس واطي يا خسيس ... قال إيه ... بروح السيرك علشان أتوازن ... دا التوازن بتاعك يا بن فردة الوطي ... (وتهجم عليه فيهرب منها) ودِيني لأفضحك في البلد كلها يا جنس كلب انت ... والله لأخليك ما تسوى بصلة يا حسن بك المهيلمي يا بهلوان يا بتاع التوازن ... خد.

(إظلام)

المشهد العشرون

(مكتب رئيس التحرير.)

(جرس التليفون يدق طويلًا ... تدخل إيفا مسرعة.)

إيفا: إيه السرعة دي كلها!

(تصل للتليفون وتتناول السماعة.)

إيفا: ألو ... أيوة ... لا ... حسن بك اترفد خلاص ... بهزر إيه يا ستي ... بنقول اترفد ... مين إيه؟ الغرباوي بك ... أنا إيفا سكرتيرته ... يلزم خدمة؟ إن شاء الله انتي اللي يحطوا في بطنك بطيخة صيفي وخيارة كمان. (تضع السماعة بعصبية) الناس بقت قليلة الحيا كده ليه؟

(فجأة يفتح الباب ويدخل محرران شابان.)

الأول: الغرباوي بك فين؟ .
الثاني: ده كان هنا من شوية.
الأول: هو فين؟
إيفا: ما اعرفش ... خرج بقاله نص ساعة ... إيه؟! ... خير؟ فيه إيه؟!

الثاني: عايزين مصور بسرعة.

إيفا: ليه ... فيه إيه؟

الأول: فضيحة الموسم.

إيفا: إيه اللي حصل؟

الثاني: حسن بك المهيلمي ...

إيفا: ماله؟

الأول: بيشتغل بهلوان في السيرك المصري العالمي.

إيفا: يا نهار أسود ... بعد ما اترفد اشتغل هناك ولا إيه!

الثاني: أبدًا ... دا وهو بيشتغل هنا ... كان رئيس تحرير بالنهار ... وبهلوان في السيرك بالليل.

إيفا: مش معقول ... مستحيل ... مين اللي قال لكم؟

الأول: مراته ... وعايزانا نروح نصوره هناك ونعمل له فضيحة كبيرة.

إيفا: مراته عايزاكو تعملوا كده؟

الثاني: آه ... أصلها ضبطته مع بنت في السيرك.

إيفا: ابن الإيه ... كده؟ رئيس تحرير الصبح وبالليل بهلوان ... وبالنهار لبن سخن ... وبالليل زبادي طبعًا.

الأول: زبادي إيه ... ولبن إيه؟ ... بنقول لك بيشتغل بهلوان في السيرك.

إيفا: مش غريبة! ما هو كان هنا ستين بهلوان ... أنا رايحة معاكو.

الثاني: بس نروح من غير ما ندي خبر للغرباوي بك ... دا راجل مش بتاع هزار ... نقول له أحسن.

إيفا: وعلى إيه تقول له بس؟

الأول: لا ... عنده حق ... ما دام ح ناخد مصور وكلام من ده وح نعمل موضوع ... لازم نقول له.

إيفا: إذا كان هو اللي رافده.

الثاني: برضه نقول له ... هو راح فين؟

إيفا: ما اعرفش راح فين ... بس ساب لي النمرة دي وقال لي إذا كان فيه حاجة مهمة اتصل به ... خد كلمه.

الأول: أنا مالي ياختي! ... كلميه انتي.

إيفا: إيه شبان الأيام دي الخرعين دول ... خد كلمه.
الثاني: وانا شرحه ... ماليش دعوة.
إيفا: أكلمه انا بقى وأمري إلى الله.
(تطلب الرقم)
ألو ... أيوة ... غرباوي بك ... أنا إيفا ... اللبن بتاع الضهر (تضحك ضحكة ذات ذيل طويل) العفو يا بك. تحت أمرك ... لا ... مفيش حاجة ... أصل فيه هنا اتنين محررين جايين يقولوا إن مرات حسن المهيلمي قالت لهم إنه بيشتغل بهلوان في السيرك المصري العالمي، وعايزاهم يروحوا يفضحوه ويصوروه ... أصلها ضبطته مع بنت بتاعة عقلة هناك ... إيه؟ بتضحك ليه يا غرباوي بك؟! مش مستغرب ولا إيه؟! غريبة ... حضرتك كنت عارف ... يا خراشي ... لا ... دا فوق كل ذي علم عليم ... آدي رؤساء التحرير يا بلاش ... إيه؟! ... كده ... ممكن أروح معاهم؟! مرسي قوي قوي يا غرباوي بك ... مرسيه ... أوريفوار ... حاضر ... حاضر ... كباية الضهر وكباية بعد الضهر ... لا ... على إيه ... ده كله من خيرك.

(إظلام)

المشهد الواحد والعشرون

(في السيرك.)

(زعرب يدخل وكأنما هو قادم من بيته، ينظر هنا وهناك متوجسًا متلصصًا، يلمحه «نجف» الذي كان واقفًا يترصده.)

نجف: قفشتك يا حلو.
زعرب: قفشتني ليه؟ خير؟!
نجف: البك عايزك.
زعرب: البك مين؟
نجف: إنت بتستعبط ولا إيه؟ البك الكبير اللي بنشتغل كلنا عنده.
الرجل الكبير ... صاحب السيرك المصري العالمي على سن ورمح ... أما انت زعرب صحيح.

زعرب: وعايزني ليه؟ ... عشان إيه؟! إشمعنى ماعزنيش قبل كده؟!
نجف: أصل ده البك الجديد بقى!
زعرب: الجديد؟
نجف: أمال إيه؟ عقبال أمالتك! ما نظيم بك راحت عليه واتقلش.
زعرب: وده عايزني ليه الجديد ده عشان إيه؟
نجف: أنا إيش عرفني ... سامي بك المدير قال لي دور لي على زعرب وهاتهولي من تحت طقاطيق الأرض عشان البك الكبير عايزه.
زعرب: ما تعرفشي عايزني ليه؟
نجف: قلت لك ما اعرفش.
زعرب: وشكله إيه البيه الجديد ده؟
نجف: شكله إيه إيه؟! ح يكون شكله إيه، بيه كبير ... قدامي ياالله.

(وحين يتردد زعرب يمسكه «نجف» من يده وكأنما يجره جرًّا إلى حجرة مكتب هائل الضخامة ويتركه على الباب. زعرب يتطلع باحثًا عن البك في الحجرة الكبيرة، وبقعة من ضوء أعلى تتابع عينيه، أول ما يرى قفص البغبغان الذي يردد طول الوقت: ما الدنيا إلا مسرح كبير. ثم مكتب فاخر ... وثمة رجل يولينا ظهره ويتحدث في التليفون ويقهقه وهو يردد): آه ... كله من خيري يا إيفا ... ها ها ها.

(ويضع السماعة ويستدير، فإذا به غرباوي بك.)

(ويصعق زعرب في مكانه ويتدلى فكه في بلاهة منقطعة النظير.)

(الغرباوي مستمر في قهقهته وهذه المرة يوجهها لزعرب.)

زعرب: حضر ... حضرتك ... ليك ... أخ ... توءم؟
غرباوي (مقاطعًا): لا ... أنا غرباوي نفسه يا زعرب ... متأسف ... قصدي يا حسن بك.
زعرب: يا ألطاف الله ... مين كان يصدق إن غرباوي بك بجلالة قدره هو برضه صاحب السيرك.
غرباوي: ومين يصدق إن حسن بك رئيس التحرير المشهور جدًّا هو زعرب البهلوان ... مستغرب ليه؟!

حسن: هو صحيح بعد اللي الواحد شافه ماعدتش باستغرب من حاجة أبدًا ... بس ده مستحيل ... إيه اللي يجيب صاحب السيرك لصاحب جرنال ... ده فرق السما والأرض.

غرباوي: بيتهيألك.

حسن: إزاي بس يا فندم والصحافة دي حاجة جد قوي والسيرك شغل بهلوانات وأكروبات وألعاب.

غرباوي: بيتهيألك ... ده مفيش أقرب لعالم الصحافة من عالم السيرك.

حسن (لنفسه): فعلًا ... لما تغيب الحقيقة يبقوا الاتنين شبه بعض الخالق الناطق.

غرباوي: انطق ... بتقول إيه ... سمعني ... واقلع الماسك اللي انت لابسه ده ... أظن بقى مالوش داعي.

(بعد صمت، وكأنما قرر أمرًا.)

حسن: لا ... دا له داعي قوي.

غرباوي: داعيه إيه؟

حسن: أنا بألبسه عشان أقول الحقيقة ... وبأقلعه هناك في الجرنان علشان أقول لك اللي انت عايزه ... خليني بقى أقول لك اللي نفسي فيه وانا لابسه.

غرباوي: وهي الحقيقة تتقال من ورا قناع؟

حسن: أيوة يا غرباوي بك، لما الوش الحقيقي يصبح قناع اللي بيخبي الحقيقة ... يبقى الحقيقة ما تتقالشي إلا من ورا قناع.

غرباوي: يعني كنت في الجرنال بقناع ودلوقتي وشك حقيقي ومكشوف.

حسن: أعمل إيه؟ بأبقى هناك حسن البهلوان، وهنا زعرب الحقيقي.

غرباوي: عشان كده ... ما ينفعكوش صاحب جرنان إلا لازم يكون صاحب سيرك.

حسن: بالعكس ... عشان صاحب السيرك بقى صاحب جرنان عملنا كلنا بهلوانات.

غرباوي: والله انتو اللي عشان بهلوانات عملنا لكم الجرنان سيرك والسيرك جرنان.

حسن: أنا أرى العكس تمامًا يا سيد غرباوي.

غرباوي: سيد؟! سيد غرباوي؟!

حسن: الاسم الرسمي يا سيد ... إحنا جمهورية اتلغت منها الألقاب من تلاتين سنة، ولَّا سيادتك مش فاكر؟

غرباوي: نسِّيتونا بكتر نقاقكم.

حسن: والله أسوأ من المنافقين هم اللي ما بيحبوش إلا النفاق.

غرباوي: إذا فضلت باللماضة دي ح اقطع عيشك من هنا كمان ... ويمكن أقطع رقبتك هي رخرة.

حسن: الله! ... هو سيادتك ما تعرفش ...؟ دا البهلوان مش مسألة هزؤ ولا حاجة ... دي شغلانة اخترعها الملوك ... حاجة كده زي الطرشي اللي يفتح نفسهم من كتر ما نفاق الحاشية بيقرفهم ... كانوا يختاروا واحد لسانه طويل، ويشتم الملك في وشه، شتيمة تضحك جدًّا؛ لأنها حقيقة جدًّا، إنما عشان بيعملها بخفة دم ... بفن يعني ... فن البهلوانات، فن كبير قوي، أهم من فن التمثيل مليون مرة؛ لأنه فن التمثيل جوة فم الأسد، يعني «هَم» يروح واكله الأسد، فلازم أقول الحقيقة وأطول لساني، وبدل ما تقطع رقبتي تضحك، دي أصول اللعبة، عايز تلعب ولا مش عايز.

غرباوي: ألعب إيه؟

حسن: تلعب ملك.

غرباوي: وانت البهلوان ... إذا كان على كده ألعب ... بس أنا ...

حسن: الملك.

غرباوي: وانت دايمًا ...

حسن: البهلوان.

غرباوي: الهزؤ.

حسن: أنا وانت.

غرباوي: ولد!

حسن: ما قلنا بقا افهموا أصول اللعبة.

غرباوي: مستعد أفهمها ... بس على شرط واحد مفيش غيره!

حسن: اشرط زي ما انت عاوز.

غرباوي: ميرفت.

حسن: مالها؟

غرباوي: تسيبها لي.

حسن: الله! ... ميرفت ما هي مع السيرك، وانت مش خدت السيرك كله بما فيه.

غرباوي: بس هي ماقدرتش عليها.

حسن: هو انت كمان ورثت عواطف نظيم بك ونزواته.

غرباوي: ورثت كل حاجة، حتى حب ميرفت.

حسن: وانا رابطها؟ ... ما هي عندك.
غرباوي: دي بتحبك.
حسن: هي حرة.
غرباوي: بس أنا عايزها.
حسن: ما تعوزها.
غرباوي: هاتهالي.
حسن: أجيبهالك؟! هي إيه؟! علبة مربى ح أجيبهالك يا عبيط انت؟
غرباوي: اخرس.
حسن: خلاص ... مش لاعب.
غرباوي: اخرس وماتقلش أدبك والعب.
حسن: وإذا كان لعبي قلة الأدب؟! ألعب ولا ما العبشي؟
غرباوي (يتنحنح)**:** العب ... بس العب على حبل ... واوع تقع لحسن تتقطع رقبتك.
حسن: يا عبيط! ... (ثم يكمل شتائمه بفتح فمه دون إصدار صوت) هي البنات الأيام دي حد بيجيبها لحد ... دا الكلام ده كان أيام المرحومة جدتك.
غرباوي: اخرس قليل الأدب.
حسن: مش لاعب.
غرباوي: كمل.
حسن: يا راجل يا شايب يا عايب.
غرباوي: يا ابن الـ ...
حسن: يا ملك ... عيب يا ملك ... دي مش لغة ملوك دي ... دي لغة سفلة.
مفيش دلوقتي يا جدو حد بيرغم بنات تحب حد.
غرباوي: أصلها بتحبك وحبك هو اللي مانعها إنها تيجيلي ... وأنا عرضت عليها كل حاجة ... عرضت عليها أجوزها عرفي، عرضت كل حاجة، مفيش فايدة.
حسن: بنت أصل بقى تعمل إيه في الناس اللي بلا أصل.
غرباوي: وانت ابن أصل؟
حسن: أنا ابن جنية.
غرباوي: تبقى تجيبها ... يا ح تجيبها يا ح تروح في ستين داهية.
حسن: ما تخليك ملك جدع أمال ... عمرنا ما سمعنا عن ملك رفد بهلوان ولا وداه ورا الشمس ... خليك جدع.

غرباوي: وانت خليك ذكي ... إنت عارف انا أقدر أعمل فيك إيه.
حسن: ح تعمل فيَّه إيه أكتر م اللي عملته؟!
غرباوي: لا ... دا فيه لسة كتير قوي أقدر أعمله ... ما عندكش فكرة ... يعني باختصار كده إذا قلتلك حياتك نفسها كوم ... وتجيب لي ميرفت كوم ... ح تقول إيه؟
حسن: ميرفت! الدنيا داقت يعني في وشك مش لاقي إلا حتة الغلبانة دي اللي بتأكِّل عيلة وراها وبتعلم اخوات ... ما فيه مليون واحدة أحسن منها وأجمل منها ... داقت الدنيا يعني في وشك ما لقيتش إلا ميرفت؟!
غرباوي: فيه مليون واحدة صحيح، بس دي الوحيدة اللي قالت لي لأ ... أنا باكَّلم جد ... إذا قلت لك حياتك نفسها كوم وإنك تجيب لي ميرفت كوم ... ح تقول إيه؟
حسن: أقول يفتح الله.
غرباوي: كده ... طيب ... اطلع برة ... (حسن يتردد).
غرباوي: (بنفس الشخطة التي طرده بها من رئاسة التحرير): برة!
(حسن يتردد بعض الوقت ... يخطو خطوات قليلة ناحية الباب): استنى!

(حسن يتوقف.)

غرباوي: ح اديك كل الماهية اللي كنت بتاخدها رئيس تحرير.
حسن (يستدير يستمع للعرض، ثم يستدير قائلًا)**:** يفتح الله!
غرباوي (بنفس الشخطة)**:** برة!

(ويخطو بعض خطوات.)

غرباوي: استنى!

(ويتوقف.)

غرباوي: وح ارجعك رئيس تحرير.
حسن (ملتفتًا بسعادة منقطعة النظير)**:** بجد؟!
غرباوي: بجد.
حسن: واضمن منين إنك مش ح ترجعني يوم وترفدني تاني زي ما عملت؟
غرباوي: ح اكتب معاك عقد سنة.

حسن: بخمس سنين.
غرباوي: بتلت سنين.
حسن: وتنشره.
غرباوي: أنشره فين؟!
حسن: في الجرنان ... في الصفحة الأولى ... مع بدل التكدير اللي فات وبدل رد الاعتبار اللي جاي.
غرباوي: وإذا وافقت؟
حسن: مفيش إذا ... العقد أهه ... وصورة منه في الجرنان ... تديهم أمر ينزلوها دلوقتي.
غرباوي: بس دي عايزة تصوير وزنكوغراف ... ودلوقتي ...
حسن (مقاطعًا): كل شيء معمول حسابه، الزنكوغراف معمول ومتوضب وموجود، والتليفون أهه (يندفع إلى التليفون ويطلب الرقم) اتفضل.
غرباوي: إذا قلتلهم ينزلوه تجيب لي ميرفت؟
حسن: وعيلة ميرفت كلها.
غرباوي: تجيبها إزاي.
حسن: مالكش دعوة ... إنت مش بتقول إنها بتحبني ... هي فعلًا بتحبني، وانا عارف أجيبها إزاي ... وأنا حسن البهلوان يا ملك .

(ميرفت تخرج فجأة من مخبئها.)

ميرفت: كده يا جبان يا حقير تبيعني قبل ما تشتريني! ... وانا اللي حبيتك يا بهلوان الكلب!
حسن (بذعر شديد): ميرفت!
غرباوي: شفتي ياستي اللي ما كنتيش راضية بيه عشان بتحبيه وبيحبك.
حسن: ما تصدقهوش يا ميرفت! ميرفت! إوعي تصدقي يا ميرفت!
ميرفت: ما صدقشي إزاي وانا شفتك بعيني وسمعت بوداني يا كلب يا نجس! (حسن يندفع ناحيتها) ابعد عني ... ابعد عني ... إنت نجس ... نجس ... نجس ... اتفوه عليك! (تبصق عليه وتهرع خارجة.)

(حسن يقف مذهولًا، ثم في محاولة أخيرة للنجاة، يندفع إلى حيث التليفون ويمسك بالسماعة ويعطيها للغرباوي.)

غرباوي (يتناول منه السماعة): برهان ... أيوة برهان ... اتحفظ ع الزنكوغراف ح ينفعنا قوي بكرة.

(ثم ينظر ناحية حسن المهيلمي، ويضحك، بهدوء، ثم بشدة، ثم مكملًا جملته ... كلمات تختلط بالضحكات): ما هو تعمل حسابك يا حسن يا مهيلمي يا بهلوان ... البهلوانات رخرين مقامات، وفوق كل ذي بهلوانية بهلوان أنفخ.

(يكمل كلامه قهقهات، بينما الضوء ينسحب من عليه ويتركز قمع ضوء آخر فوق حسن المهيلمي.)

حسن: باين المرة دي عمرك الافتراضي خلص يا حسن يا مهيلمي! حلوة الافتراضي دي، عمرك خلص يا مهيلمي، ومن هنا ورايح ما فيش إلا زعرب بس ... زعرب كده على بلاطة من غير قناع ولا مكياج ولا تنكر ولا وظيفة تانية ... ما هي الدنيا بقت سيرك، وما دام إحنا في سيرك يا تبقى صاحب السيرك والكل في الكل يا تبقى البهلوان، وصعب قوي تبقى صاحب السيرك، دا واحد بس هو اللي بيقدر عليها، ويمكن راخر تلاقيه بيشتغل بهلوان في سيرك أكبر، فغصب عنك لازم تشتغل بهلوان، وإذا اشتغلت بهلوان لازم تمشي ع الحبل، وإذا مشيت ع الحبل مسيرك تقع يا جميل، وأديني وقعت أهه من فوق كل الحبال، وقعت ومش لاقي حد يسمي عليَّه.

ميرفت: اسم الله عليك وعلى اللي حواليك.

(تقول هذا وهي تخرج من الظلام وتدخل مع حسن في القمع الضوئي.)

حسن (مندهشًا): بسم الله الرحمن الرحيم ... إنتي؟

ميرفت: أيوة أنا.

حسن: وبعد كل اللي حصل؟!

ميرفت: وهو حصل إيه؟

حسن: حصل بلاوي، أقلها إني بعتك قبل ما اشتريكي زي ما قلتي.

ميرفت: طب وماله لما تبيعني قبل ما تشتريني!

حسن: أبقى مُلعب، أبقى حلنجي، أبقى بهلوان.

ميرفت: طب وماله لما تبقى بهلوان؟!

حسن: ما تحبنيش.

ميرفت: مين قال لك؟ هو انت فاكر انا حبيتك عشان سلطان زمانك؟ ... أنا حبيتك عشان انت بهلوان، ولسة بحبك عشان بهلوان، وعاجباني قوي ومدوخاني بهلوانيتك دي.

حسن: لا والله جهدنا ما راحش هدر ... آدي المفهومات الجديدة والأجيال الجديدة ولَّا بلاش، (ثم مستدركًا) أما دي حاجة تجنن، أمال تفيتي عليَّ ليه؟

ميرفت: كنت عايزني أبوسك يعني عشان كان الغرباوي دبحك! كان لازم أوريه إن خطته نجحت يا كروديا.

حسن: أما انتي! ده شغل بهلوانات بقى، إوعي تكوني انتي رخرة بهلوانة.

ميرفت: أمال أنا حبيتك ليه! إنت مش لسة بتقول ما دام الواحد مش صاحب السيرك يبقى على طول البهلوان ... أيوة بهلوانة!

حسن: يا بنت الإيه!

ميرفت: يا بن الإيه!

(يحتضنها وتحتضنه، وتديره ميرفت لتقبِّله في قفاه، وقمع الضوء يخفت فوقهما ليسقط قمع ضوئي آخر فوق البغبغان الموضوع في ركن المكتب الذي يقول):

البغبغان: ما الدنيا إلا مسرح كبير!

حسن (رافعًا إصبعه محتجًّا وكأنه يوقف برفع إصبعه خفوت الضوء)**:** من فضلك! وبعد إذنك يا يوسف بيه ... ما الدنيا إلا سيرك كبير!

(تمت)

هنـــداوي